هزيودوس

أنساب الآلهة



ترجمة

صالح الأشمر

منشورات الجمل

هزيودوس

أنساب الآلهة

ترجمة
صالح الأشمر

منشورات الجمل

هزيودوس، أنساب الآلهة، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت ـ بغداد ٢٠١٥
تلفون وفاكس: ٣٥٣٣٠٤ ١ ٠٠٩٦١
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

©Al-Kamel Verlag 2015
Postfach 1127. 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

مقدمة

الشعر الديني
في اليونان القديمة

يروي الشاعر الإغريقي هزيودوس في كتابه «التيوغونيا» أو «أنساب الآلهة» قصة ولادة الآلهة ونشأة العالم في الوقت عينه. ويتضمّن كتابه الآخر «الأشغال والأيام» تطوّرات ميثولوجية كثيرة. ويعزو القدماء إلى الشاعر الإغريقي الملحمي هوميروس ثلاثة وثلاثين نشيداً تمجّد الآلهة من دون أن تغفل في معظم الأحيان الإشارة إلى، أو رواية، أحد الفصول المؤثّرة من أسطورتهم.

وليس من المُحال القول بأن هذا اللون من الشعر ينتمي إلى الشعر الديني. لكن تبقى معرفة ما هي حدود هذا التأكيد، وبأيّة شروط يمكن القول إنّ هزيودوس والشعراء المنشدين الذين نظموا قصائدهم في ظلّ هوميروس هم الذين تركوا لنا شعراً دينياً.

«يُشعِرني هزيودوس وهوميروس بأنهما أقدم مني بأربع مئة سنة، لا أكثر. وهما اللذان وضعا للإغريق أنساب آلهتهم منظومة شعراً، وأعطيا الآلهة أسماءهم وصفاتهم، وميّزا مقاماتهم المتفاوتة، ومواهبهم المتنوّعة، وأبرزا ملامحهم».

كتب هيرودوتُس[1] هذه الكلمات في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. وقد جرت العادة على اعتبار تلك الحقبة ذروة الثقافة الإغريقية.

كان هيرودوتس معاصراً للشاعر والمسرحي سوفوكليس (٤٩٦ ـ ٤٠٥ق.م). وكان بإمكانه أن يحضر العرض الأول لمسرحية «أوديب ملكاً». وشاهد بناء البارثنون (معبد الإلهة أثينا). واهتمّ بالماضي. وفي سياق سرده لبعض الأحداث التاريخية الغامضة جعل من هوميروس وهزيودوس البطلَين المؤسّسَين لعلم اللاهوت الإغريقي.

ما قاله هوميروس لا معنى له إلا بشرط واحد وهو أنه لا يرى في هوميروس مؤلّف الإلياذة و«الأوديسة» فقط وإنما ينسب إليه أيضاً قصائد أخرى كثيرة ولا سيّما «الأناشيد» التي نرجّح اليوم أنها من تأليف شعراء عدة وتنتمي إلى عهود مختلفة. أما ثوسيديس[2]، الأصغر سنّاً منه، والأشدّ ارتياباً بخصوص المأثورات غير المضبوطة، فلا يراوده أدنى شك في أن النشيد الخاص بأبولون هو من تأليف هوميروس، وأن الشاعر يتمثل فيه بصورة شيخ أعمى. وهذا النشيد هو مبحث في أنساب الآلهة بالمعنى الاشتقاقي للكلمة: فهو يروي ولادة إله، على غرار النشيد من أجل هرمس.

والآلهة ليست غائبة عن الإلياذة والأوديسة غير أن هاتين الملحمتَين بعيدتان كل البعد عن أي مبحث في أنساب الآلهة،

---

(١) Herodotos مؤرّخ ورحّالة يوناني (٤٨٤ ـ ٤٢٥ق.م).

(٢) Thucydides مؤرّخ وسياسي أثيني (٤٦٠ ـ ٣٩٥ق.م) مؤلف تاريخ حرب البلوبونيز (المترجم).

والحال أن «أنساب الآلهة» هي العبارة التي يستعملها هيرودوتس من دون أن يدري ربما أنها سوف تُجعل في ما بعد عنوان قصيدة هزيودوس.

قدّم هوميروس وهزيودوس للإغريق معرفة بالآلهة. كيف ينبغي فهم هذا التأكيد؟ من شأن لمسة مجازية طفيفة في الأسلوب أن تجعل من الحدث الماضي الذي يشير إليه هزيودوس، بما أنه يستحضر البدايات، حدثاً. معاصراً: تعلّم صبيان الإغريق معرفة آلهتهم من خلال الاستماع إلى قصائد هوميروس وهزيود وقراءتها، وفهمها، واستظهارها. بناءً على هذا الإدراك تطرح شهادة هيرودوتس سؤالاً صعباً: كيف أمكن لهؤلاء الصبيان تلقّي ما لعلّنا نميل إلى تسميته تعليماً دينياً وهم يقرأون قصائد شعراء هم، على الرغم من كل شيء، شعراء دنيويّون؟ لأن هؤلاء الشعراء ليسوا أنبياء. وهذا الشعر الديني ليس شعراً مقدّساً.

شعراء، لا كهنة:

نعرف عبر بعض النقوش والمدوّنات عدداً من النصوص الطقسية وبعض الأناشيد التي كان يمكن في الواقع إنشادها في طقوس دينية. ولا شيء يخوّلنا الجزم بأن الأناشيد الهوميرية لعبت هذا الدور في يوم من الأيام. سمعنا كلاماً عن «خطابات مقدّسة» سرّية مرتبطة ببعض المعابد. ومن الشواذات الطريفة أن هذا النموذج غالباً ما يُسمّى في اللغة اليونانية «حكاية مقدّسة» بدلاً من «أسطورة مقدّسة» التي كنا نتوقّعها، لأن ذلك يجب أن يعني ما نسمّيه «أساطير». غير أن تكتّم المُلقَّنين كان تاماً. ولم نقع على نصّ عائد لأيّ من هذه

الخطابات. فلا «أنساب الآلهة» ولا «الأناشيد» الهوميرية هما من باب التنبّوءات والتكهّنات.

ما هو الوضع الاجتماعي للشاعر؟ وما قيمة كلامه؟ غالب الظن أنه يتعيّن التمييز بين هوميروس وهزيودوس. فالأول يضع على المسرح شعراء مُنشدين محترفين، نحاول أن نتبيّن من بينهم ديمودوكوس؛ وهو مُلحق ببلاط الملك ألكينوس؛ ويُنشد للترفيه عن مستمعين نبلاء في أعقاب الولائم. أما هزيودوس فيضع شخصه على المسرح، حيث يُرى وهو يرعى قطيعه في الجبل. ويُطرح عليه السؤال: هل المقصود بذلك أنه شاعر مُنشد محترف؟ وفي ما بعد يُرى مشاركاً في مُباراة.

لم أركبْ سفينةً قطُّ

لاجتياز البحر الواسع

سوى للذهاب إلى إيبي

إنطلاقاً من أوليس، حيث الإغريق

انتظروا شتاءً كاملاً.

اليونان المقدّسة كلّها كانت هناك

مجتمعة، شعباً هائلاً، للذهاب

إلى طروادة حيث النساء الجميلات.

أنا، توجّهت إلى هناك من أجل الألعاب،

ألعاب أمفيداماس المِقدام؛

عبرتُ مُيَمِماً شطرَ شاليس.
الجوائز كلُّها ـ كان منها الكثير ـ قدّمها
أبناء الفقيد. أنا، أتباهى لكوني
أحرزتُ قصب السبق في مباراة الإنشاد.
حصلتُ على أُثفيَّة مع قبضات.
وأنا، قدّمتها هديةً إلى ربّات الفنون الهليكونيات،
في المكان عينه حيث في البدء
علّمنني أن أنشد بطلاقة.

(الأشغال والأيام، الأبيات ٦٥٠ ـ ٦٥٩)

يذكّر البيت الأخير من المقطع أعلاه بالمشهد الافتتاحي في «أنساب الآلهة»، حيث يقابل الشاعر الآلهة في مكان مهجور. لكنّ كلّ ما سبق هذا البيت إنما ينتمي إلى عالم البشر ويُظهر وسط حشد من الناس عظماء هذا العالم: عائلة نبيلة تنظم ألعاباً بصفة خاصة. وقد اتخذت هذه الألعاب شكل مباراة على جاري العادة. ويسترعي انتباهنا تفصيل مهمّ، وهو أن الشاعر ينظم ويُغنّي من أجل جمهور. ولعلّه لا يكسب قُوته بهذه الوسيلة، فنحن لا ندري على وجه الدقّة ما يعنيه إهداء الأُثفيّة. والمهمّ هو حضور المستمعين الذين يتعيّن إرضاؤهم. والمسافة أقصر مما يبدو بين شاعر البلاط الذي يذكره هوميروس والشاعر الذاهب للمشاركة في ألعاب.

ثمّ إنّ هاتين الشخصيتين تتنافسان على اقتراح فكرة شعر دنيوي. فشاعر البلاط مهمّته الترفيه، وذاك الذي يُسْمِع صوته في ألعاب،

وإن كانت ألعاباً مأتميّة، أي طقسيّة جزئياً، يقترح نصاً جديداً، يجب أن يثير الإعجاب. (. . .) هذا الشعر ينتمي، وقد انتمى دائماً، إلى الأدب. وإذا ما كان دينياً فذلك من حيث أنه يعكس الأفكار، والصور، التي تلقى قَبولاً لدى الإغريق. وثمة احتمال ضئيل، في تلك الحقبة القديمة، أن يعمد شاعر إلى معارضة الإيمان العام في بلاد اليونان. بِمَ يحلم الشاعر المنشد؟ بالتعبير عن حقيقة مطلقة؟ في ذلك شك. إنه يضرع للإلهة:

إجعلي الجائزة من نصيبي في هذه المباراة،

واجعلي إنشادي جميلاً.

(النشيد ٦، من أجل أفروديت)

على أن الإيمان العام في اليونان لا يتصف بالثبات التام. ولعلّ هذه هي الصعوبة الكبرى التي نصادفها، نحن المُتحدِّثين، عندما نحاول أن نتمثّل الحياة الدينية، والشعر الديني، في اليونان القديمة.

عرف اليونانيون القدماء المحاكمات بتهمة الكفر أو الزندقة. وأُنزلت عقوبات رهيبة برجال اتُّهموا بأنهم لم يحترموا الآلهة. من هؤلاء سقراط «الذي لا يعترف بالآلهة الذين تعترف بهم الحاضرة». قد تكون هذه الترجمة حديثة جداً. ومن الجائز القول بأن سقراط «لا يأخذ في الحسبان الآلهة الذين تأخذهم الحاضرة في الحُسبان». ولا يشكل المظهر العقلاني لهذا السلوك العنصر الجوهري. وينبغي أولاً عدم نسيان الإشارة إلى الحاضرة، فبواسطتها، ومن خلال حياتها اليومية، يدخل المرء في علاقة مع الآلهة. والغلبة للمؤسّسة وطقوسها.

ما يمكن قوله عن الآلهة يبدو أنه كان أقلّ أهمّية على الدوام. من قبل أن تظهر لدى بينداد أو كزنوفان، على سبيل المثال، ملاحظات قاسية حول لا أخلاقية أو عبثيّة بعض السرديات التقليدية، كانت كثرة الروايات المتعدّدة، وغير المتناغمة عَرَضياً، قد اتخذت تقريباً ـ في مفارقة غريبة ـ مظهر المعيار أو القاعدة. فلن يُعذَّب أو يُلعَن أحد لأنه ادّعى أن أفروديت كانت ابنة زيوس، كما يقول هوميروس، أو أنها ولدِت من الزَّبَد، كما يروي هزيودوس. يعارض الشعراء بعضهم بعضاً من دون أدنى انزعاج، على ما يبدو. فما من حقيقة مُنزَلة، ولا حقيقة مفروضة. يأتي الشاعر المنشد بتنويعات غير متوقّعة، والجمهور يبتهج ويلهو.

معارف الشعراء المنشدين:

غير أننا نجانب الصواب إذا ما تصوّرنا أن الشاعر المنشد كان يختلق ما يحلو له. ذلك أنه رجل مُتّبع للتقاليد، وهو حارس التقاليد، ويتمتّع بمعرفة واسعة. ولا يهتمّ ابتداءً بامتلاك نظام لاهوتي. فما ينبغي أن يعرفه هو اللوائح. ومعرفته تنتظم بسهولة في مجموعات. من ذلك مثلاً أن هزيودوس يعرف أسماء حوريات البحر كافّة. وكذلك هوميروس. واللائحتان لا تتطابقان كلّياً، لكن ما هَمّ؟ توجد لائحة ـ أو لوائح عِدّة ـ لبنات البحر المحيط، ولائحة ـ أو لوائح عِدّة ـ للنساء اللواتي أحبّهنّ زيوس، ولائحة ـ أو لوائح عِدّة ـ للأماكن التي يُعتقد أن أبولون ولِد فيها. ومثل كثير من النصوص الأخرى العائدة إلى ذلك الزمن تُعدّ «أنساب الآلهة» فهرساً ضخماً.

لذلك ثمة ما يُغري بتوسيع هذا الفهرس. وبما أننا لا نعرف النص الكامل لفهرس النساء، المُسمّى «إيمي» أيضاً، فنحن لا نتبيَّن أين تقع الحدود بينه وبين أنساب الآلهة. والبيت الأخير من أنساب الآلهة، في حالة النص الراهنة، لا يوحي البتّة أننا سوف نكون أمام مؤلَّف جديد مستقلّ.

والآن، يا معشر النساء،

غنّينَ بصوت عذبٍ،

ربّات الفنون الأولمبيات.

(أنساب الآلهة، البيتان ١٠٢١ ـ ١٠٢٢)

لذلك ثارت ثائرة الراسخين في العلم: هذه القصيدة لا تعالج موضوعها؛ كانت مليئة بالإضافات اللاحقة، ولقد شوّهها المحرِّفون. اقتطفوا منها، واقتطعوا، وحذفوا عشرات الأبيات، وأكثروا من المعقوفات.

طبعاً، لا يُنتظر من قصيدة تبحث في ولادة الآلهة ـ لكن منذ متى تحمل هذا العنوان؟ وهل يمكن إثبات أنها تلقّته من مؤلفها؟ ـ أن تتضمّن لائحة بالمغامرات الغرامية لآلهة الأولمب؛ لأن هذه الوقائع لا تنتج إلا بشراً فانين. أفينبغي أن نستنتج من ذلك أن هزيودوس لا يمكن أن يكون مؤلّف هذه اللائحة؟

خُذ أربعة أبيات من بداية أنساب الآلهة لهزيودوس، يسبقها تمهيد سريع وتتلوها خاتمة سريعة هي أيضاً، يحصل لديك نشيد لربّات الفنون. وهذا ما نجده في مجموعة النصوص الهوميرية التي في

متناولنا. المثال فظٌّ، والأسلوب خشن. لكن يمكن استعماله على نحو أكثر دقة وجِدقاً.

فلنُسلِّم بأن هذه الفرضيات طائشة، وأن هزيودوس قدّر بعناية المكان النهائي لكل تفصيل، وأن عمله الفنّي ما إن يُصبح ناجزاً حتى يستظهره من دون أن يغيّر فيه حرفاً، وأن التابعين الذين لا ضمير لهم هم وحدهم من أدخل زوائد باطلة في غير آوانها.

يبقى أن معرفة الشعراء المنشدين تتكوّن من مجموعات، وأن الإحصاء هو قاعدة التأليف الكبرى. لا بدّ من معرفة أسماء العَلم. وعندما تشكّل هذه الأسماء سلسلة نسب تتنظم من تلقاء ذاتها. لكن ما العمل إذا كان الأمر يتعلّق بفتوحات غرامية لأحد الآلهة؟ يجب معرفة الأمثال السائرة حول الأزمنة وأعمال الحقول. وفي هذه الحالة يمكن تتبّع نظام السنة. لكن ما العمل عندما تتناول هذه الأمثال الحياة اليومية، وتصلح لأي يوم من الأيام؟

إن معرفة الآلهة تتكوّن هي أيضاً من مجموعات. لقد تلقّى أبولون من أبيه زيوس نبوءات.

يقال إنّه بفضل صوت زيوس،

تعلمُ أنت كلَّ ما ينبغي علمُه،

وأنّ زيوس، رامي السهام الأكبر، أودعك أسرار النبوءات كافة.

هذا ما قاله هرمس الشاب لأخيه الأكبر أبولون (نشيد من أجل هرمس، البيتان ٤٧١ ـ ٤٧٢). وإذا ما التزمنا جانب الحذر قلنا إن في الأمر مبالغة. ذلك أن زيوس لم ينقل إلى ابنه «كل» النبوءات، لأنه هو نفسه لا يعرفها بكلّيتها. ونكتشف بانتظام أن لدى بعضهم ـ

الأرض، مثلاً، في ختام أنساب الآلهة، في فصل ميتيس ـ نبوءات جديدة يطلعه عليها.

لدينا مَيلٌ مؤسف إلى تصوّر القدر انطلاقاً من جبريّة الفلاسفة التقليديين. غير أن القدر ليس ضرورة عقلانية؛ هو بالأحرى أشبه بمجموعة لا متاهية، ومتنافرة إلى حدّ ما، من الأقدار الفردية.

كوزموس (الكون):

إن موضوع الخلاف في هذه القضية هو الفكرة التي نكوّنها عن النظام. وهي تتعلّق بنظام العالم قدر تعلّقها بنظام القصيدة (. . .) وللعالم في اللغة اليونانية اسم بليغ هو «كوزموس» الذي يعني «النظام» كما يعني «الحِلْيَة» أو الزينة.

والموسيقى هي صدى لهذا النظام كما أنها وسيلة سحرية لحفظه. وهذه الفكرة لا تظهر جليّة لدى هزيودوس أو لدى مؤلّفي الأناشيد، ويمكن أن نفترض فيها براعة أورفيّة، أو ذكرى فيثاغورية. ولنفرض أنها تشكّلت بفضل تفكير فيثاغوروس عندما اكتشف أن نِسَب التوتّر الموسيقية تعتمد على علاقات حسابية بسيطة بين ترُددات. ولنفرض أيضاً أنها انتشرت في الأوساط التي تُجلّ أورفيوس، الأول بين جميع الموسيقيين، والذي لا يذكره هزيودوس.

تقوم هذه الفكرة على صورة نجد بعض الصعوبة في العثور عليها. ماذا فيها مما يخصّ الخواء Chaos؟ الخواء ليس مجرّد اختلال. وعلى ما يبدو ليس في أنساب الآلهة أيضاً ذلك المفهوم الواضحُ وغير المعقول معاً الذي سيطرأ في بداية تحوّلات أوفيد. ويبقى الخواء صورة، لكنه صورة في غاية الإبهام بحيث لا نعرف كيف نحيط به.

ولعلّنا نستمدّ العون من المفهوم. نحن ما عدنا نتصوّر الخواء مثلما أن علم الحساب المدرسي لا يتصوّر اللانهائي. إننا نميل نحو اللانهائي. نميل نحو الخواء، ونفترض إلغاء جميع الفوارق، وإبطال كل التميّزات. لكنْ لا أحد يمكنه فعلاً أن يتصوّر الإبهام المطلق، إلا كالأفق الذي نقترب منه، ولا نصل إليه.

ليس لكلمة الخواء هذا المظهر الهندسي لدى هزيودوس. لكنّ علم الاشتقاق يوحي بفكرة الفراغ (أو الفضاء المفتوح). كما أن استدلالاً دقيقاً وصارماً يؤدي إلى جعل هذا الفراغ توأم الكلمة اللاتينية هِياتوس Hiatus، أو الفجوة، التي زجّ بها حظّها العاثر في المطبخ الوضيع لنظم الشعر. تأتي الكائنات من هذه الفجوة، اللُّجّة، الهُوَّة، التجويف الذي بلا حوافّ. شكلٌ بلا شكل، لا يمكن أن يوصف. تولد الأشياء مثلما تخرج النباتات من التربة، وصغار الحيوانات من بطن.

على مقربة من الخواء تقع الأرض وإيريبوس Erebos أو ظلمة الأعماق. قُبيل خاتمة أنساب الآلهة، في مقطع يشكّ فيه علماء عِدّة، نقع على كلمة «خاسما Khasma» القريبة من «خاوس» khaos والتي تعني ما هو أبعد من الأرض من تارتاروس Tartare وهو مكان يقع في أعماق الأرض. من هذا المكان السحيق تنطلق المحاولات الرامية إلى تقويض النظام. ومن هناك يأتي الطيطان (الجبّارون) هؤلاء الآلهة المبعدون من السماء، والوحوش الذين ينبغي إلقاؤهم في الهوّة بانتظام. ولا ريب في أن الحرب ضد الطيطان لحظة جوهرية في أنساب الآلهة: تُظهر مدى هشاشة النظام الذي أقامه الآلهة.

النظام هشّ. النظام لم يُكتسب أبداً. ذلك أن نشأة العالم لم تكن خلقاً. لقد عوّدتنا الرواية التوراتية على التقليل من أهمية هذه البادرة التي قام بها الخالق: لقد نظّم «الهَرْجَ والمَرْجَ»، أو الفوضى البدائية العارمة التي كانت تعمّ العالَم من قبل. فانطلاقاً من التشوّش الأصلي الذي هو، في ما يتعدّى كل تصوّر عقلي ممكن، الوحدة المطلقة والتعدّدية المطلقة، نشأ شيء شبيه بالانسجام، بهذا التآلف في أنغام القيثارة الذي نعلم بأية سرعة يختلّ. عن تقدّم هذا النظام تتحدث أنساب الآلهة قبل أن تضيع في الرمال: كرونوس أوضح من أبيه السماء، وزيوس أضوأ من كرونوس. خطوة مكتسبة في مواجهة الهمجية. لكنَّ الطيطان يهدّدون.

يفترض النظام أن تكون الكائنات متميّزة بعضها عن بعض، وأن تعمد إلى القِسمة. ويصف هوميروس هذا الأمر في نص شهير من نصوص الإلياذة.

(الفصل ١٥، الأبيات ١٨٧ وما بعده). ونقع على تلميحات إلى هذه المسألة في كل مكان، كما في أنساب الآلهة على سبيل المثال (البيت ٨٨٥):

طلبوا من زيوس

الأولمبيّ البعيد النظر

أن يملك وأن يحكم

أولئك الذين لا يموتون. عندئذٍ قام هو

بتوزيع الامتيازات.

غير أن القِسمة، سِمة هذه العدالة التي يحبّها هزيودوس حُبّاً جمّاً، لا تؤمّن النظام النهائي. ذلك أن زيوس لا يعلم كلّ شيء. ولهذا السبب يجب أن تُروى، من بعد مباشرة، قصة ولادة أثينا. هذه الإلهة هي ابنة ميتيس، أي الحكمة. وكان زيوس، قبل أن تبصر النور، قد ابتلع أمها ميتيس، وما لبثت المحاربة الشابة أن خرجت من رأسها أبيها مُدجَّجة بالسلاح.

ويقضي قدر ميتيس أن تلد، بعد ابنتها ـ ولداً أقوى من أبيه. وحق لزيوس أن يرتاب في الأمر، لكن لا شك في أنه ما كان ليعلم شيئاً لولا أن أعلمته الأرض. ثمة إذاً نبوءة لم يُحط بها علماً.

معلوم أن الشاعر التراجيدي أسخيلوس يعتمد قصة مماثلة في مسرحيته «بروميثوس مقيّداً»: سيكون ابن الحوريّة ثيطس أقوى من أبيه، لذلك كان من مصلحة زيوس أن يتخلّى عن حبه للحورية الحسناء. لكنه لا يعرف ذلك. ولسوف يقايضُ بروميثوس حريّته بسرّه.

يكمن الخطر حيث لا نتوقّعه. ولقد نال زيوس قِسمته، مثل غيره. وهو لا يعرف، مثل غيره أيضاً، أين تكمن. ومن حُسن حظه أنه نجا من التهلكة.

كل الكائنات نالت قِسمتها. للبشر الفانين، الناس المنذورين للموت، هذه القسمة هي في المقام الأول حِصّة من الحياة، عدد من الأيام المشرقة قبل القفزة في الظلمة الدامسة. والنتيجة حسّاسة. غير أن التدبير الذي جعلها حسّاسة، إذا ما وُجِد، يبقى عصيّاً على الإدراك في معظم الأحيان.

علمنا أن النبوءات نوعان: نبوءات لا مفرّ منها، ولا بد أن

تتحقق بأي طريقة، وأخرى ـ وهذه الحالة هي التي تهمّ ميتيس ـ ذات صيغة افتراضية: إذا ما أنجب أحدهم إبناً من ميتيس، فهذا الصبي العنيف، سوف يصبح أقوى من أبيه. وثمة سبيل إلى النقض: يبتلع زيوس ميتيس كما كان هو نفسه مبلوعاً من أبيه كرونوس.

في ما بعد سوف يعتمد الشاعر التراجيدي سوفوكليس هذه الطريقة عندما يقترح في الوقت عينه أن أوديب لا يمكنه إلّا أن يقتل أباه ويتزوّج أمّه، وأن لايوس، وقد أُخطر بالأمر من قبل، كان بمقدوره أن يمتنع عن إنجابه.

هذه التمييزات لا ريب في أنها صعبة الوصول كما هي، في شكلها المتجرد، إلى شعراء منشدين أقدم من أرسطو بعدّة قرون. على أنها تُتيح لنا نحن أن ندرك أنّ عالم النبوءات ليس كاملاً، ولا مُتناسِقاً، ولا متجانِساً. ومرّة أخرى نقول إنه مجموعة. يمكن أن ينبثق منها ما يحفظ انتظام العالم.

إن معرفة النبوءات ليست بالأمر الذي لا طائل من ورائه. والشاعر المنشد قادر على فكّ رموز الإشارات. هكذا تنتهي، إذا ما كانت تنتهي، قصيدة هزيودوس الأكثر أصالة «الأشغال والأيام»، بسلسلة من الأقوال المأثورة.

الأيام الستة الأولى [من الشهر]

ممتازة [. . .] لولادة ابن:

مُولع بالمُزاح

والأكاذيب، مُداهن،

وفاتن وجهاً لوجه.

هو ذا قدر مقرَّر. لكنّ الناس لا يدرون، كما يقول هزيودوس في مكان أبعد قليلاً. ونتساءل ببساطة هل يمكن لأحد، وحتى لإله، أن يعرف كل شيء؟

مجد المهنة:

لما كانت المعرفة المطلقة مستبعدة، بل مستحيلة، والنظام هشاً ومُهدَّداً، اكتسب كل ما يتعلّق بالتقنية، من فنون وحِرف وصنائع، معنىً سامياً، وذلك على نحو مفارق، على الأقل من وجهة نظرنا. ثمة آلهة تقنيون برعوا في بعض الصناعات أمثال أثينا وهيفاستوس. والشاعر المنشد الذي تعلّم على أيدي ربّات الفنون، ولديه مجموعات غير محدودة وغير كاملة، هو تقني أيضاً مثله مثل مَن يبني السفن والمركبات. ولا بدّ من شاعر منشد لوصف أشغال الريف.

إن الدور المنوط بالحرفي وفقاً لهذا الفكر القديم دور رئيسي. لقد اعتدنا، من خلال بعض الدُعابات المتأخرة، على اعتبار فُولكان زوجاً مخدوعاً مضحكاً. وهيفاستوس، الأعرج البشع، الفظ، ينجز روائع، وهذا أيضاً ما يريد أن يقوله الفصل الخاص بالمغامرات الغرامية لأريس وأفروديت في الأوديسة (النشيد الثامن) طبعاً، لقد دُنّس شرف الإله، بيد أن براعة الخديعة، المتعلّقة بالشبكة الخفيّة التي يصنعها هيفاستوس لكي يوقع الزانيين في الفخ، لا يمكن إلا أن تنتزع الإعجاب.

يتعب قارىء القصائد القديمة من هذه الصفات الجاهزة التي تتكرر بلا انقطاع: عربة مُتقنة الصنع، عرش حسن التزيين، خُوذة

محكمة الضبط، بيت جيّد البناء، إلخ، أحياناً يفوتنا إدراك الفروق الدقيقة وهل المنزل جيّد البناء، متين الأساس، حسن الموقع؟ إننا لفي حيرة من الأمر. والشيء المؤكد هو أن يد الحرفي، أكان إلهياً أم لا، قد صنعت معجزة. وأن هذا العالم القريب من الهمجية، والذي يعرفها طبعاً، يُعجب بما يسمّيه الأصحاب عندنا «العمل المتقن».

تنجم عن هذه الملاحظة البسيطة نتيجتان أساسيتان. الأولى أن كل حِرفي، إذا ما أتقن عمله، هو إلهي، على نحو ما. وعند الآلهة كلُّ شيء يسير التناول كما تفيد عبارة ترد لدى هوميروس وأسخيلوس على السواء. ذاك أن الحرفيَّ ربُّ هذه المهارات اليدوية، وإن كان منذوراً الموت، لديه شيء من إله.

والنتيجة الثانية قد تدهشنا: الشاعِر حِرفيّ. ولهذا السبب هو إلهيّ، وهو مُلهَم للسبب عينه. وكل مَن يعمل، بيد مطمئنة، يشعر بأنه يعمل بوحي من إله خصّه بموهبته. وقد اعتدنا ـ منذ عهد الرومنسية؟ ـ على معارضة المهنة بالإلهام. غير أن هذه النقيضة السهلة لا معنى لها البتّة عند هزيودوس، ولدى أولئك الذين ننسب إليهم أعمال هوميروس.

ذلك أن كل حرفيّ جيّد إنما يقلّد أعمال زيوس البارع جداً ـ مهنيّ بارع لأنه ابتلع ميتيس[1]؟ ـ الذي يحفظ نظام الكون، لأنه قوي، ولأنه حكيم: ذهب زيوس إلى العالم السفلي بحثاً عن

(١) إشارة إلى اشتقاق كلمة Métier التي تعني مهنة من اسم الإلهة ميتيس Mètis.

الوحوش الثلاثة الذين يمكنونه من الانتصار على الطيطان؛ فهو لا يعتمد على قوّته وحدها.

كلمة قالها هزيودوس، وردّدها شاعر منشد: زيوس هو معلّمُ، أو ربُّ عمل، الملوكِ، الذين ينشرون السلام بواسطة أحكام عادلة، مصلحين بين الناس، ومعطين كلّ صاحب حق حقه. وللشعراء حُماة يرعون شؤونهم، وهؤلاء هم أبولون، وربّات الفنون بوجه خاص.

يقول الشاعر عن الآلهة ما كان المستمعون إليه مستعدين لسماعه. هو يتحدّث عن قوّتهم، وعن سعادتهم، وعن أنظمة التبادل التي تستجلب أنعامهم على البشر: من أشكال القِسمة التضحية، كما ابتكرها بروميثيوس. يدلّ الشاعر على ما ينبغي القيام به لئلا ينقلب إلى الفوضى نظام يمكن أن يكون مريحاً. ويعلن في الوقت نفسه أن العالم يمكن أن يفنى عندما تصنع إلهة متهوّرة وحشاً مثل تيفون، وأن من الضروري حفظ حرارة البيت ضد برودة الشتاء القارسة وضد الرياح العاصفة. إن يونان هزيودوس غير يونان القصيدة الريفية الغزلية.

على أن الشاعر يعرف مع ذلك شيئاً آخر. يعرف عنه أكثر مما يعرفه برسيس الأخرق، أخو هزيودوس الذي يخاطبه في «الأشغال والأيام». ويعرف عنه أكثر مما يعرفه الملوك الحكماء، تلاميذ زيوس.

لقد رأى ربّات الفنون.

هذا التمهيد لأنساب الآلهة يبقى، من وراء العصور، واحداً من أجمل الأناشيد المكرّسة للموسيقى. وما زلنا نجهل كيف نقرأه على

الوجه الصحيح. يمكننا أن نتساءل هل هذا ترميز، لا يؤخذ بحرفيّته، أو أن هزيودوس كان يؤمن حرفياً بما يقوله، وهل رأى رؤية حقيقية. لن نجد للسؤال جواباً قط.

لعلّه لم يَرَ، لأنه إذا ما كان هناك تجلّ، فهذا التجلّي لا يُثبت شيئاً. فالآلهة موجودة. مَن كان يشك في ذلك آنذاك؟ لا يُعرف عدد الآلهة، ولا تُعرف كل مصائرهم. ويمكن دائماً أن يظهر إله جديد، سوف يطلب تضحيات.

كلٌّ يُبجِّل آلهةَ حاضرتِهِ. ويحسب لكل منهم حسابه كيما يبقى اقتصاد العالم سليماً، ويتجنّب أشكال الزندقة المضادة للنظام. ويستمع إلى حكايات الزمن الماضي، أيام كان الآلهة يمشون بين الناس. ويصغي إلى قصص التجلّيات الفجائية.

فجأة تحيط المرأة العجوز نفسها بهالة من نور تظهر بكل قوّتها، بكل بهاء المرأة الحسناء، وتقول: «أنا ديميتر».

يركب الرجل السفينة، تتطاير ضفائره على كتفيه. ويقول: أنا أبولون، ابن زيوس».

تلبس الفتاة الجميلة ثوبها. توقظ عشيقها. تتوهّج نوراً. وتقول له: «أنا أفروديت».

حكايات من الزمن الغابر. حكايات من الزمن الذي نشأت فيه المؤسّسات الكبرى: أسرار ديميتر وابنتها برسفون في مدينة ألوسيس؛ معبد أبولون وعرّافه، لأن أبولون يعرف أكثر من مصير، في مدينة دلفي.

حكايات من الزمن الذي تأسست فيه سلالات كبرى: أفرودويت تصبح أمّ إيني.

حكايات من الزمن الذي كان الآلهة فيه يختلطون بالبشر.

في قلب حكايات الزمن الغابر هذه يرتفع صوت رجل من الوقت الحاضر. لقد رأى ربّات الفنون. وكنّ يضحكن. وقُلن له: «أيها النَّهِم، أنت لا تفكّر إلا في الأكل».

ويعلم هزيودوس أن الجوع يهدّد، وأن بيوت المؤن فارغة في الربيع، وأنّ الإنسان غير مُتبصّر بعواقب الأمور، ولا محترس، وبعضهم يقول: شحيح. وليس من الصعب، عندما يخال الشاعر أنه أمّن مستقبله، أن نجد شاعر أسكرا العاميّ، الذي يداخله الشك، يجني فائدة من نبات الرُّوق الزنبقي (الأشغال والأيام، البيت ٤١).

إن شاعر أسكرا هذا هو نفسه الذي رأى ربّات الفنون، والذي يعلن ذلك. غير أنه لم يجنِ أية فائدة. والجائزة التي فاز بها في مباراة شعرية قدّمها هدية إلى الإلهات. وقال بهدوء هذه الكلمات، التي استعادها من بعد شخص آخر:

سعيد هو مَن ربّات الفنون

يؤثرنه حُبّاً. كلمات عذبة

تنساب من فمه.

(أنساب الآلهة، البيتان ٩٥، ٩٦)

الترجمة، كما هي العادة، تُشوِّه النصّ. فالكلمة اليونانية المترجمة أعلاه بـ«سعيد» تُلمِّح إلى سعادة مادية بقدر ما توحي بشعور بالغبطة ويمكن، في سياقات أخرى، ترجمتها بكلمة «مزدهر»، لو لم يرهقنا الاستعمالُ المتعسّف لهذه الكلمة في ترجمات النصوص القديمة. إن ما تعطيه ربّات الفنون هو خصب والشاعر الذي ألِف الأشغال والأيام يعلم مقدار ما يلقاه هذا الخِصبُ من ترحيب لدى أولئك المهدّدين، قبل الموت، بالجوع والبرد. لكنه، للحظة، لا يعود يفكر في ما سيضعه في فمه ليملأ بطنه. ولا يذكر إلا ذلك الصوت العذب الذي يصدر منه، كنفثة إلهية.

إنه رجل رأى كائنات إلهية، ولم يخف.

والنتيجة التي يستخلصها من هذه التجربة الباهرة تشبه تلك التي خلص إليها ريلكه:

أن تمدح، هوذا! أن تكون مدعوّاً للمديح.

لكنْ أليس لها معنى آخر في عالم ناقص، في عالم سيّده الإلهيّ ليس كُلّي القدرة، في عالم نظامه في خطر، كلَّ يوم؟ أوَليس تبجيل الآلهة، وإطراء بهائهم، ونورهم، وتلك السهولة المدهشة التي تميّز كل ما يفعلونه، نوعاً من المساهمة، وإن كانت طفيفة، في السعي إلى جعل العالم كوناً، بوصفه نظاماً مُتناغماً، شعراً وحِلْيَة؟

هوذا، ربّما، ما كان يتعلّمه صغار اليونانيين وهم يتلون أشعار هوميروس وهزيودوس: أن الآلهة موجودون، وأن بالإمكان ملاقاتهم فجأة، وأن كل ما عندهم خفيف، وأنهم نور.

وذلك كلّه يتعلّق بالعَروض، أو بحر الشعر، وهو هنا البحر السداسي المقاطع. لأن الشاعر وإن كان حِرفيّاً فهو حِرفي في صناعة هذا الوزن: وهو الوزن نفسه الذي تقوم عليه الأناشيد المنسوبة إلى هوميروس. إن الوزن السداسي المقاطع الذي يعتمده الشعراء المنشدون يقوم على التفعيلة. وهو يكرّر، مبدئياً، مقطعاً طويلاً يتلوه مقطعان قصيران. وإيقاع التفعلية هو الذي نسمعه في الألّغريتو (المقطوعة السريعة) في السمفونية السابعة لبتهوفن أو في متصف كاتيور (العزف الرباعي) «الصبيّة والموت» لشوبرت. ويعلّمنا أرسطو أن هذا الإيقاع ليس طبيعياً تماماً في اللغة اليونانية. وإننا لنتساءل إذا ما كان الشكل الذي استعمله كل من هوميروس وهزيودوس استعمالاً حصرياً مستورداً من لغة أخرى، وكانت له في الماضي السحيق قيمة سحرية كرّستْها التقاليد.

أوَ يكفي استعمال الوزن السداسي المقاطع لتأليف شعر ديني؟ لعلّنا نميل إلى تصديق ذلك من قراءة الأناشيد التي ظهرت في ما بعد عند كاليماك، الشاعر العلّامة، غير أنها تظهر أيضاً لدى تلك الطائفة الأورفية التي كان من حُسن الحظ احتفاظنا بكتاب طقوسها الذي يضمّ سبعة وثمانين نصاً قصيراً، كناية عن قائمة طويلة مملّة من النعوت العجيبة، لتمجيد جميع الآلهة. وثمة نشيد متأخّر جداً، لا ندري كيف ضلَّ سبيلَه لنقع عليه ضمن مجموعة الأناشيد الهومرية، يعطي فكرة عن هذا الأسلوب الانحطاطي، وإن لم يكن هذا النشيد أورفياً.

إن البحر السداسيّ المقاطع يحافظ على اللغة فوق مستوى الثرثرة، كما أن حكمة زيوس، مقرونة بضوء البرق، تبقي على

مسافة من الخواء عالماً يسمّى كوناً، (كوزموس)، لأنّ الكون يعني «النظام»، وكذلك لأن «كوزموس» يدلّ على تلك القلائد التي تلمع على بشرة أفروديت الناعمة.

جان - لوي باكيس

لِنبدأ بمديح
ربّات الفُنون[١] الهليكونيات،
الساكنات في جبل هليكون،
الشامخ والمُلْهَم.
وقُرْبَ الينبوع الأزرق
(ناعمة أقدامهنّ)
يَرقُصْنَ، وقُرب هيكل
كرونيون[٢] القوّة العظمى.
وفي مياه برمس،
يغسلن أجسادَهن (منتهى الرقة)
أو في ينبوع الحصان،

(*) جميع التعليقات في حواشي هذه الترجمة هي من وضع المترجم.

(١) Les Muses: الميوسات وهن إلهات الفنون الجميلة من شعر وموسيقى وغناء ومسرح وفلك الخ.

(٢) Kroniôn: إسم آخر لزيوس.

أو في أولميوس المُلْهَم؛
وعلى أعلى قمّة
في جبل هليكون يرقصنَ،
في جوقات جميلة وفاتنة،
وأقدامهنّ تتراقص برشاقة.
ثم ينهضَ و،
مُتدثّراتٍ بضبابٍ كثيف،
يَرحلْنَ تحت جُنح الليل،
وَصوْتُهنَّ هو الأجمل،
عندما يُغنِّينَ زيوسَ[1] ذا الدِرع،
مع هيرا[2]، مليكة
أرغوس، التي تمشي
بِخُفٍّ عَسْجَديّ،

(١) Zeus: ابن كرونوس Cronos وريا Rhea، وزوج هيرا. أبو الآلهة والبشر. كان إله السماء والظواهر الجوية، يأمر الريح ويتحكم في السحاب والضباب ويرسل الأمطار ويرشق الصواعق. تغلّب على أبيه وأصبح الإله الأسمى الذي يتحكم بمصائر الآلهة والبشر.

(٢) Héra: إلهة العائلة والزواج الشرعي. ابنة كرونوس وريا. كانت ملكة السماء والأولمب. أخت زيوس وزوجته. أنجبت له أربعة أولادهم: آرس إله الحرب، هيفاستوس إله الصناعة، هيبي إلهة الشباب والفتوة والنضارة، إليثيا إلهة الولادة وأوجاع طلقها.

وابنة زيوس ذي الدِرع،

أثينا ذات[1] العينين الرماديَّتين[2]،

وفويبوس أبولون[3]

وأرتميس[4] حاملة النبال،

وبوزيدون[5] سيِّد الأرض

(يُزلزل الأرض)،

وتيميس[6] التي هي الحياء،

وأفروديت[7] ذات العينين الضاحكتين،

وهيبي[8] بتيجانها الذهبية،

والحسناء ديوني[9]،

---

(١) Athéna: إلهة الحكمة، وتعليم المهن والفنون.

(٢) في الأصل: عينا بُومة صَنْعاء.

(٣) Apollon أو Apolo؛ يُسمَّى Phoïbos أيضاً. إله النور وضياء الشمس، يرسل سهامه كأشعة الشمس، ويجوب بمركبته الفضاء وينير الأرض والسماء.

(٤) Artémis: إلهة الصيد.

(٥) Poséïdon: أخو زيوس، كان إله البحر والملاحة والعواصف وله سلطان على الأرض.

(٦) Thémis: إلهة الحق والعدالة والقانون؛ إبنة Ouranos أورانوس (السماء) وGaïa غيا (الأرض). تزوّجت من زيوس وأنجبت آلهات القدر.

(٧) Aphrodite: إلهة الجمال الأنثوي والإغراء والإثارة الحِسِّية والجنسيّة. هي الزُّهرة وأصلها إلهة شرقية فينيقية.

(٨) Hébé: إلهة الشباب والفتوّة والنضارة.

(٩) Dioné: أم أفروديت، وابنة المحيط Océan وثيطس Théthys.

وليتو[1] ولابيتوس[2]،

وكرونوس[3] الأفكار الماكرة،

والفجر[4]، والشمس[5]،

والقمر[6] الكبير النيّر،

والأرض[7]، والمحيط[8] الواسع،

والليل[9] الحالك السواد،

والسُّلالة المقدّسة لأولئك

الذي يحيون، خالدين، إلى الأبد

هؤلاء هُنَّ اللواتي عَلَّمْنَ، في ما مضى،

هزيودوسَ نشيداً جميلاً.

---

(١) Léto: عشيقة زيوس، أمّ أرتميس وأبولون.

(٢) Lapétos: إبن السماء والأرض. وأبو بروميثيوس الذي منح الإنسان النار مخالفاً إرادة زيوس.

(٣) Kronos: قتل أباه أورانوس (السماء) وحرّر إخوته الطيطان وأصبح الإله المؤسس لسلالة الآلهة الجديدة.

(٤) Eas = Aurore باليونانية. إبنة تيا وهيبريون Hypérion أخت الشمس والقمر.

(٥) Hélios = le Solei باليونانية: إبن هيبريون وأخته ثيا.

(٦) la Lune أو Séléné: إبنة هيبريون وثيا، أخوها الشمس (هيليوس).

(٧) Gaïa - la Terre باليونانية (جيا).

(٨) Océanos = l'Océan باليونانية. إبن السماء والأرض أخو ثيطس وزوجها.

(٩) Nyx = la Nuit باليونانية. إبنة الخواء Chaos.

كان يرعى خِرافَه
قرب الهليكون المُلْهِم،
وهاكم الكلمات التي بادرتني بها،
أنا، ربّاتُ الفنون الأولمبيات
بناتُ زيوس ذي الدِرع:
«يا رُعاة الحقول، أيَّتُها الأشياء الوضيعة
ما أنتم إلّا بُطون.
نحن نعرف أن نقول أكاذيب
تُشبِهُ الحقائق،
ونعرف، عندما نريد،
أن نجهَر بالحقائق».
هكذا تكلَّمتْ بناتُ زيوس العظيم،
بصوتهنَّ الواثق،
وأعطَيْنَني قضيباً،
غصناً بديعاً
مقطوعاً من زيتونةٍ كريمة؛
ألْهَمْنَني النشيدَ
الصُوفيَّ كَيْما أُنْبِىءُ
بما سيكون وأُخبِرُ بما كان في سالف الزمان،

ولكي أُمَجِّدَ سُلالةَ
الميامين الذين يحيون إلى الأبد،
ولكي أمْدَحُهنَّ على الدوام،
هُنَّ، في البدء وفي الخِتام.
ولكن لماذا هذا الدَّوران
من حولِ صخرٍ وسِنْديان؟
هَيّا وَلْنَبدأ بَرِبّات الفُنون،
اللواتي، بِشَدْوِهِنّ، يُفرِحْنَ
قلبَ زيوس الأب،
في منزل الأُولمب؛
يُخْبِرْنَ بما هو كائن،
وبما سيكون وبما كان
في سالفِ الزمان.
تَتآلَفُ أصواتُهنّ،
والكلامُ الذي لا يَكِلُّ
ينسابُ عَذباً من أفواههنّ.
يضحكُ، بيتُ الأب
زيوس قصفِ الرَّعد،
حين يُغمرُه الصوتُ

كزهرة الزَّنْبَق، وتُرجِعُ الصدى
قِمّةُ الأولمب المكلَّلةُ بالثلج،
مثل بيوت الآلهة؛
والصوتُ الذي لا مثيلَ له،
يَسْتَدعي في النشيد أوّلاً
سُلالةَ الآلهة النبيلة،
منذ اللحظة الأولى، أولئك الذين وُلِدوا
من الأرض والسماء الفسيحة،
وهؤلاء الذين وُلِدوا من أولئك،
والذين يَهَبُون الثروات،
وفي المقام الثاني زيوسَ،
أبا الآلهة والبشر
(الإلهات به يَبدأنَ وبه ينتهين)
الأكملَ بين الآلهة
والقوّة العُظمى.
وإذ يُنشِدْنَ، من ثمّ، سُلالةَ البشرِ
والعمالِقةِ الأشِدّاء،
يُفْرِحْنَ قلبَ زيوس،

في منزل الأولمب[1]،
هُنَّ، ربّاتُ الفنون الأولميات،
بناتُ زيوس ذي الدِرع.
وُلِدْنَ في بياري، بعد أن اضطجعت
منيموزين[2] سيّدة روابي
ألوثير، مع الأب كرونيد
وأنجبَتْهنّ.
هُنّ نسيانُ الشقاء
وراحةٌ في العناء.
طيلةَ ليالٍ تِسْع،
لم يَكُفّ زيوس الحكيم
عن احتضانها،
على سريره الذي اعتلاه،
بعيداً من أولئك الذين لا يموتون.
وعندما انقضت السنة،

(١) Olympe: مقر الآلهة ومركز الحكم لزيوس. جبل فيه آثار معابد كثيرة وكانت تجري فيه الألعاب الأولمبية تكريماً لزيوس.

(٢) Mnémosyne: إبنة الأرض والسماء. إلهة الذاكرة. يُنسب إليها اختراع الكلمات واللغة، وأنها أعطت الأشياء أسماءها فأصبح التعبير ممكناً.

ودارت الفصولُ دورتَها،

وراحت الليالي تتناقص،

وتكتمل النهارات،

أنجبتْ تِسع بنات،

بقلب واحد (حبُّ الغناء

ينمو في صدرهنّ، وروحهنّ

متحرّرة من الهموم)

قُرب أعلى قمّة

في جبل الأولمب المكلّل بالثلج

هنالك يُشكّلنَ جوقات جميلة

في منازل رائعة.

ولِلنِّعَم والرغبة

نُزُلٌ في الجِوار.

في الأعياد، يتدفّق من فَمِهنّ

صوتُهنّ العذب؛

يغنّيْنَ الألحان المطربة،

والإيقاعات النبيلة،

لجميع أولئك الذين لا يموتون،

وصَوتُهنّ عَذْبٌ.
يذهَبْنَ إلى جبل الأولمب،
فَرِحات بصوتهنّ الصافي،
وأنغامهنّ المُلهَمة؛ وحولهنَّ
تُرِنُّ الأرضُ السوداء،
بينما يُغنِّيْنَ؛ وتحت أقدامهنّ
يولد صوت فتّان.
وهنّ في الطريق نحو أبيهنّ
الذي يحكم السماء،
مُمسكاً بيده البرقَ
ونارَ الصاعقة الداكنة.
لقد قَهر ـ وهو الأقوى ـ
كرونوسَ أباه؛ وأعاد تقسيمَ
الثروات، وتوزيعَ الامتيازات
بين أولئك الذين لا يموتون.
هذا ما كانت تُغنّيه ربّاتُ الفنون،
الساكناتُ في الأولمب،
البناتُ التِسْعُ اللواتي وُلِدْنَ

من زيوس الرائع:
كليو[1] وأوترب[2]
تالي[3] وملبومين[4]،
تربسيكور[5] وإراتوا[6]
بوليمني[7] وأوراني[8]
وكاليوب[9]، التي لها
المقامُ الأوّل بينهنّ.
لأنها هي التي تُرافِق
الأُمراء المحترمين.
وإن وُجِدَ بين الملوك، تلاميذ زيوس

(*) تُشرف ربات الفنون أو الميوسات Les Muses على الفكر والإبداع الفني وهنّ:
(١) Clio: للتاريخ.
(٢) Euterpe: للموسيقى.
(٣) Thalie: للملهاة أو الكوميديا.
(٤) Melpomène: للمأساة أو التراجيديا.
(٥) Terpsichore: للرقص.
(٦) Érato: للشعر الغنائي.
(٧) Polymnie: للمسرح.
(٨) uranie: للفلك.
(٩) Calliope: للشعر.

مَن تُفَضِّلُه بناتُ زيوس العظيم،
عندما يشهدْنَ وِلادتَه،
عندئذٍ يَسْكُبْنَ على لِسانه،
ندىً عذباً،
فتسيلُ من فمهِ
كلماتٌ من عسل؛ وأعينُ
الناس كافَّةً تَرنو إليه،
عندما يُعيد الحقَّ إلى نِصابه،
بأحكام عادلة. وهو،
حين يتكلَّم من دون أن يرتكب أخطاء،
يُسكِتُ فجأة - يعرف كيف يتدبّر الأمر -
أشدَّ الشِجارات صخباً.
إنّ ما يدلُّ على أن الملك حكيم،
هو أن ينجح، في المَحفِل،
عندما يُلْحَقُ أذىً ببعض الأشخاص،
في عكسِ الموقف،
من دون عَناء، قائلاً بهدوء
كلمات مُقنِعة.
عندما يأتي إلى المحفِل،

يُكرَّم كإله،
باحترام ولُطف،
ويتألَّقُ في وسط الحشد.
تلك هي الهِبَة المقدّسة
التي أنعمت بها ربّاتَ الفنون على البشر.
فبِفَضل ربّات الفنون، بفضل
رامي السهام أبولون، يمكن أن يُرى
على الأرض أناسٌ يغنّون،
ويعزفون على القيثار.
وبفضل زيوس يمكن أن يُرى
ملوك. سعيدٌ هو من ربّاتُ الفنون
يُؤثِرْنَه حُبّاً، كلماتٌ عذبة
تنساب من فمه.
وإن قاسَى أحدٌ عذاباً،
لا عهدَ لِقلبِهِ به،
إن أحرق الأسى كبِدَه،
يكفي أن يَترنَّم شاعرٌ مُنشِد،
خادمٌ لربّات الفنون، بمجد
أناس الزمن الغابر،

أو الآلهة السُعداء،

الساكنين في جبل الأولمب،

حتى يَنسَى في الحال أفكارَه السوداء،

ولا يعود يتذكر

ما كان يُقلقه، فجأة

هِبَةُ الإلهات تعكسه.

لِيَضحَكنَّ الفرحُ، يا بنات زيوس؛

هَبْنَنا بهاءَ الغناء.

مَجِّدْنَ السُلالة المقدّسة

لأولئك الذين يحيَون إلى الأبد،

أولئك الذين وُلِدوا من الأرض

ومن السماء المرصَّعة بالنجوم،

ومن الليل المظلم، ومن هؤلاء

الذين غذّاهم بونتوس[1] المالح.

خَبِّرْنَ كيف وُجِدَتْ

الآلهةُ والأرضُ،

والأنهارُ والبحرُ اللامحدود،

---

(١) Pontos: أقدم إله للمياه.

الذي يَنتفِخُ ويَتواثَب
ونورُ النجوم،
والسماءُ الفسيحة من فوق،
وأيُّ الآلهة وُلِدَ من الأوّلين،
آلهةٌ تَهَبُ الثروات،
كيف أجروا القِسمةَ،
ووزّعوا الامتيازات،
وكيف احتلّوا في البدء،
جميع شِعاب الأولمب.
قُلْنَ لي ذلك، أيتها الربّات،
اللواتي مساكُنِكنّ في الأولمب،
وابدأنَ من البداية، قُلْنَ
مَن مِنهم جميعاً وُلِدَ أولاً.
في هذه الحالة، إذن، في البدء
كان الخواء[1]، ثم وُجِدت من بعدُ
الأرضُ الصدرُ الواسع.
مَهْداً آمناً إلى الأبد لجميع الكائنات،

(١) Faille في الترجمة الفرنسية. وفي اليونانية هو Chaos.

ولكافَّة الخالدين الذين يسكنون
قِممَ الأولمب المغطاة بالثلج،
والعالم السُّفلي تارتاروس[1] المملوء بالضباب،
في عُمق الأرض حيث يسلكون،
ثمّ إيروس[2] أجمل
الآلهة الذين لا يموتون أبداً:
يحطّم أجساد جميع الآلهة،
والبشر كافّة؛
هو أقوى من خاطرة القلب،
ومن حكمة المصائر.
من الخواء وُلِدَ أربوس[3]
والليل[4] الحالك السواد.
ومن الليل ولدت نارُ السماء
وضوء النهار[5].

---

(١) Tartaros = Tartare باليونانية: المكان الأكثر عمقاً في الجحيم.
(٢) Eros: إله الحب.
(٣) Erebos = Érèbe باليونانية: المكان الأقرب إلى سطح الجحيم.
(٤) Nyx = La Nuit باليونانية: إلهة الليل.
(٥) Hemera = Lumière du jour النهار باليونانية.

أنجبتهما[1] من أربوس الذي عاشرها.

في البدء أنجبت الأرضُ السماءَ[2]

ـ مساوية لها في العظمة ـ

المرصَّعة بالنجوم

ـ يمكنها أن تغطيها كلّياً ـ

لكي يسكنها الآلهةُ السعداء

بأمان إلى الأبد.

وأنجبت الجبالَ العالية،

ديارَ نعيم للإلهات،

حوريّات الغاب المقيمات

في مخابيء الجبال.

وأنجبت بونتوس[3] العقيمَ،

الذي ينتفخ ويَتواثب،

ولُجَّةَ البحر،

---

(١) أي الليل لأنه في الفرنسية لفظة مؤنثة؛ وفي الميتولوجيا اليونانية الليل إلهة أنثى.

(٢) Le Ciel: اسم مذكر بالفرنسية، وهو كذلك باليونانية أورانوس Ouranos إله السماء.

(٣) Pontos موج البحر.

من ذاتها وبلا أي رغبة جنسية،
وبعد أن اضطجعت مع السماء[١] أنجبت
المحيطَ[٢] ذا الأعاصير الهائلة،
ثم أنجبت كويوس[٣] وكريوس[٤]
وهيبريون[٥] ولابيتوس[٦]،
وثيا[٧] وريا[٨]،
وثيميس[٩] ومنيموزين[١٠]،
وفويبي[١١] المتوَّجة بالذهب،
وتينيس[١٢] المُشتهاة.
وكان المولود الأخير
كرونوس[١٣] الأفكار الماكِرة؛
وهو أكثرهم ترويعاً

---

(١) السماء ابنها.
(٢) Océan.
(٣) Koïos.
(٤) Krios.
(٥) Hypérion.
(٦) Lapétos.
(٧) Théïa.
(٨) Rhéïa.
(٩) Thémis.
(١٠) Mnémosyne.
(١١) Phoïbé.
(١٢) Téthys.
(١٣) Kronos أدّى اجتماع الأرض (غيا) بابنها السماء (أورانوس)، إلى خلف الجنس الأول من الآلهة وهم الطيطان Titanes وعددهم إثنا عشر ستة ذكور وست إناث (من المحيط إلى كرونوس). وهؤلاء وحوش جبابرة.

ويمقت بأسَ أبيه.
وأنجبت السيكلوبَ[١]
المتغطرسين،
برونتس[٢] وستيرويس[٣]
وأرغيس[٤] الفَظّ.
أعطوا زيوسَ البرقَ،
وصنعوا له الرعدَ،
وكانوا يشبهون الآلهة الأخرى
إلّا أن لكل منهم عيناً واحدة
في وسط الجبهة.
أُطلِق عليهم اسم السيكلوب
لأنّ لهم عيناً واحدة،
مستديرة تماماً
في وسط الجبهة.
كانوا ذوي قوّةٍ عظيمة
وبأسٍ شديد،

(١) Cyclopes: مخلوقات عملاقة.
(٢) Brontès: يمثل الرعد.
(٣) Stéropès: يمثل البرق.
(٤) Argès: يمثل الصاعقة.

وبراعة في صنع كلّ شي.
من الأرض والسماء أيضاً
وُلِدَ أبناء آخرون،
ثلاثة كائنات هائلة وقويّة جداً،
تَسْمِيتُهم محفوفة بالخطر،
هم كوتوس[1]، وبرياريوس[2] وجيجيس[3]،
والثلاثة في مُنتهى الغطرسة.
من أكتافهم انبثقت
لكلٍّ منهم مئةُ ذراع
مُشوَّهة؛ وكان لكلّ واحد منهم
خمسون رأساً،
تنبُتُ من أكتافهم
فوق أعضاء ضخمة؛
قوّة عنيفة مخيفة؛
وقامات عمالقة.

---

(1) Kottos: المرعب.
(2) Briaréôs: الصنديد.
(3) Gygès: ذو الأعضاء الضخمة. هؤلاء هم الهيكاتونكيرس Hécatonchires الذين يمثلون الرُّعب، وهم مع الطيطان والسيكلوب يرمزون إلى القوى العنيفة للطبيعة.

جميع الأبناء الذين وُلِدوا
من الأرض والسماء،
أبناء مخيفون،
يُضمِرون حِقداً كبيراً
على أبيهم. هو الذي
عمد فور ولادتهم
إلى إخفائهم
- سادّاً عليهم كلَّ طريق إلى النور -
في أعماق الأرض.
كان يَجِدُ مُتعة في الأذِيّة، هو
السماء. والأرضُ الرحبة
التي كانت تَئِنّ في أحشائها
وتنقبض، ابتكرت مكيدةً
ماكرةً وخبيثة.
في لحظة، صنعت
معدنَ الماس[1]
واتخذت منه مِحْطَباً كبيراً،

(١) L'adamas.

قائلةً لأبنائها الذين تحبّهم
كي تشجّعهم
(كانت تتميَّز غضباً):
«أيها الأبناء، الذين وُلدوا مني،
ومن أب ذهبتْ بلُبِّه الكبرياءُ،
إذا أردتم أن تصدِّقوني،
سوف نُعاقِبه جرّاء شططه؛
هو أوّل مَن ابتدع
هذه الآثامَ الشنيعة».
قالت. واجتاحهم الخوفُ جميعاً،
وما تجرّأ أيٌّ منهم
على الكلام. ما عدا كرونوس الكبير
ذا الأفكار الماكرة الذي كان من الشجاعة
أن ردَّ على أمّه التي تحبّه
بهذه الكلمات:
«يا أُمّي، أنا، أعِدُكِ بذلك،
ولسوفَ أُنفِّذه،
هذا العمل. لا أكُنّ أيَّ احترام
لهذا الأب غير الجدير باسمه،

أبينا. هو أول من ابتدع
آثاماً شنيعة».
قال. وأحسَّت الأرضُ الرحبة
بفرح كبير يغمر قلبها.
أجلست ابنَها في مكمَن؛
وضعت في يده
المِحطبَ ذا الأسنان القاسية،
وأوضحت له تفاصيلَ المكيدة.
وإذا بالأب السماء يُقْبِلُ بعظمته،
جارّاً وراءه الليلَ،
وقد استحوذت عليه رغبةٌ مجنونة،
فامتدَّ على الأرض، مغطّياً إيّاها
من أقصاها إلى أقصاها.
والابنُ، من مخبئه، مدَّ يدَه
اليُمنى؛ وباليُسرى أمسك
المِحطبَ الضخمَ الطويل
ذا الأسنان القاطعة، ولوَّح
بخِصْيَتَي أبيه
ثم اجتّهما؛ وألقى بهما فوراً،

لتسقطا وراءه. وسرعان ما رمتهما يده
لكنهما تركتا آثاراً.
جميع القطرات الدامية،
التي تناثرت في كل مكان،
تلقّفتها الأرض. وعلى مَرّ السنين
خُلقت منها المُرعِباتُ[1]
والعمالقةُ العِظام
(مدججون بأسلحة لامعة،
وبأيديهم رماح طويلة)
والحوريات[2] المسمّيات
باسم شجر الدردار[3] على الأرض التي لا حدَّ لها.
ما إن قطع كرونوس
بمِحطب الماس خِصيتَي أبيه،
حتى ألقاهما، من أعلى اليابسة،

---

(١) Erinyes أو = Furies عند الرومان. آلهات في العالم الأرضي يوقعن العقوبة بأولئك الذين في العالم السُفلي أكثر من نظرائهم في الأرض.

(٢) Nymphes: حوريّات، أو جنيّات، وهنّ أنواع منها حوريات الغاب، والوديان، والسواقي والجبال والمغاور، على شكل فتيات جميلات.

(٣) Frênes: حوريات شجر الدردار.

في البحر ذي الأمواج المتلاطمة.
عامتا على سطح البحر زمناً طويلاً
إلى أن خرج زبد
أبيض من ذلك اللحم
الذي لا يموت. ومن الزبد
خُلقت فتاة. سبحت في البدء نحو سيثير[1]
الجزيرة المُلهَمة،
ثم بلغت قُبرصَ التي تُحاصِرها الأمواج.
هنالك خرجت من الماء إلهةٌ
ذاتُ بهاءٍ وخَفَر،
ومن تحت قدميها الرشيقتين
ينبتُ العشبُ الأخضر.
يُسمُّونها أفروديت،
إلهة الزبد،
سيثيريّة متوّجة بأناقة؛
يسمّونها أفروديت عند الآلهة
وعند الناس،

---

(١) Cythère.

لأنها من الزبد خُلِقت.
وسيثيرية لأنها من سيثير جاءت،
وقُبُرصيّة لأنها في قبرص
التي تحيط بها الأمواج وُلِدَت،
يُسمّونها فيلوميديا أيضاً
للمادة التي خرجت من الخِصيتين.
كان إيروس[1] رفيقها،
والشهوة اللذيذة تتبعها
منذ لحظة ولادتها،
وعندما صعدت إلى الآلهة.
وهاكم ما لها من حِصّةٍ، منذ كانت،
ومن نصيبٍ عند البشر
ولدى الآلهة الذين لا يموتون.
همساتُ الفتيات
والبسماتُ والأكاذيب،
والشهوةُ الحِسّيّة العذبة،
والحبُّ واللّذات.

---

(١) Eros: إله الحب.

هؤلاءِ هم جميع الأبناء الذين سمّاهم
باسمِ الطيطان[1] الأبُ،
السماءُ الفسيحة، الذي يكره
كلَّ مَن وُلِدَ مِن صُلبه.
كان يزعُم أنّهم من حُمقهم
لم يوفّروا جُهداً
لارتكاب إثمٍ كان عليهم، من بعدُ،
أن يتحمَّلوا وِزْرَه.
أنجبَ الليلُ[2] القدرَ الحزين
والقاتِلةَ السوداء،
والموتَ[3]. وأنجبَ النومَ
وقبيلةَ الأحلام.
في المقام الثاني، أنجبَ الليلُ
من ذاته لا بالمُعاشرة،
السُّخريةَ

---

(١) Titans: هم الجنس الألوهي الأول عند اليونان يجسّدون عنف الطبيعة وهم أخوة كرونوس الذي أطاح بوالدهم أورانوس، أو السماء، كما مَرَّ.
(٢) وفقاً للأصل الفرنسي الليل مؤنث، وهو كذلك باليونانية، فالليل إلهة عندهم.
(٣) La Mort: الموت، مؤنث عندهم.

والبؤسَ المؤذي،

والهسبريداتِ[1] اللواتي يَتعهَّدْنَ،

في ما وراء المحيط،

التفاحاتِ الذهبيةَ الجميلة،

والشجرةَ التي تعطي الثمر.

ثمّ خَلقَ الأقدارَ[2]،

والقاتلاتِ الآخِذاتِ بالثأر،

كلوتو، ولاشيزيس، مع أتروبوس

اللواتي يُعطِينَ أولئك الذين يموتون

نصيبَهم من الخير والشرّ،

منذ وِلادتهم،

واللواتي يَتعقَّبْن زلّات

البشرِ والآلهة.

أولئك الإلهات لا يَنْسَين أبداً

---

(١) Hespérides: حُوريّات الغروب، وهنّ: إيغلي، وأريتيس، وهسيري.

(٢) Destinées: ربّات القدر وهنّ: Clotho التي تغزل خيطَ الحياة؛ وLachésis التي تحدّد لكل فرد مصيرَه وطولَ خيط حياته؛ وAtropos التي تقطع خيطَ الحياة.

غَضبَهُنَّ الرهيب،
قبلَ أن يُسَدِّدَ ما عليه مِن دَين،
ذاك الذي اقترفَ ذنباً
وأنجبَ الليلُ النِّقْمَةَ،
من أجل معاناة البشر الذين يموتون،
هو، الليلُ، المرعبُ، وأنجبَ
الخديعةَ والصداقةَ الطيّبةَ،
والشيخوخةَ المخيفةَ، وأنجبَ
الغَيْرَةَ القاسيةَ القلب.
والغَيرةُ المشؤومةُ أنجبت
العملَ المُضْني
والنسيانَ، مع الجوع
والآلامَ التي تبعثُ على البكاء،
والخصوماتِ والمعاركَ،
والاغتيالاتِ ومجازرَ البشر،
والشجاراتِ والخطاباتِ الكاذبةَ،
وليس ذلك بأقلّ من الاحتجاجات
وازدراء القوانين والْعَتَهِ

التي تتوافق معاً،
والقسمَ الذي يُعذِّبُ البشرَ
أكثر من أيِّ شيء آخر،
عندما يَحْنَثُ أحدُهم
بقسمه مُتعمِّداً.
أنجبَ بونتوسُ[١] نيريوسَ[٢]، الحقيقي، الصادقَ،
أكبرَ أبنائه سِناً،
يسمّونه الشيخَ،
لأنّه حكيمٌ جداً،
لا يَنسى أياً من الوصايا العادلة،
وأفكارُه قويمةٌ وحكيمة
ومرّةً أخرى ضاجع البحرُ[٣] الأرضَ[٤]
فأنجبا توماس[٥] الضخمَ

---

(١) Pontos: البحر.

(٢) Nérée في الأصل الفرنسي وهو Nêreus باليونانية. يُلقّب بشيخ البحر. إله رفيق وعطوف ومتسامح، يمثل البحرَ الهادىء، ورمز الحقيقة.

(٣) Pontos.

(٤) Gaia: جيا.

(٥) Thaumas: لا توجد أسطورة خاصة به سوى أنه ينحدّر من الفرع الأهم لآلهة البحر.

وفوركيس[1] المِقدامَ وكيتو[2]
ذات الخدَّين الأسيلين،
مع أوريبيا[3] التي في صدرها
قلبٌ كالماس.
من نيريوس ودوريس[4]
ذات الشعر الجميل،
إبنةِ المحيطِ،
النهرِ الذي يجري في آخر العالم،
في البحر العقيم،
وُلِدَتْ إلهات محبوبات:
بروتو[5] وأوكرانتي[6]،
ساو[7] وأمفيتريت[8]،
أودوري[9] وتيتيس[10]
غاليني[11] وغلوكي[12]،

---

(١) Phorkys: رمز الشجاعة.
(٢) Kètô.
(٣) Eurybiè.
(٤) Doris.
(٥) Prôtô.
(٦) Eukrantè.
(٧) Saô.
(٨) Amphitrite.
(٩) Eudôrè.
(١٠) Thétis.
(١١) Galènè.
(١٢) Glaukè.

كيموثوي[١] مع سيبو[٢]،
ثوي[٣] وهاليي[٤]
بازيثي[٥] مع إيراتو[٦]،
وأونيكي[٧] ذات الذراعين الورديّتين،
ميليت[٨] المتألّقة،
أوليميني[٩] وأغوتي[١٠]،
دوتو[١١] مع بروتو[١٢]،
فيروزا[١٣] وديناميني[١٤]،
نيزايي[١٥] وأكتايي[١٦]،
وكذلك بروتوميديا[١٧]،
دوريس[١٨] وبانوبيا[١٩]،
والحسناء غالاتي[٢٠]،

---

(١) Kymothoè.
(٢) Spïo.
(٣) Thoè.
(٤) Haliè.
(٥) Pasithéè.
(٦) Ératô.
(٧) Eunikè.
(٨) Melitè.
(٩) Euliménè.
(١٠) Agautè.
(١١) Dôtô.
(١٢) Proto.
(١٣) Phérousa.
(١٤) Dynaménè.
(١٥) Nèsaïè.
(١٦) Aktaïè.
(١٧) Protomédèia.
(١٨) Doris.
(١٩) Panopèia.
(٢٠) Galatée.

هيبوثوي[1] المحبَّبة،

وهيبونوي[2] ذات الذراعين الورديَّتين،

وأيضاً كيمودوكي[3] التي على سطح البحر

الشبيهِ بالضباب،

مع كيماتوليجي[4]،

وأمفيتريت[5] الرشيقة الكعبين،

تُسَكِّنُ بِيُسْرٍ الأمواجَ

وعصفَ الرياح الغاضِبة،

كيمو[6] وإيوني[7]،

وهاليميدي[8] المتوّجة بأناقة،

غلوكونومي[9] البشوش،

وبونتوبوريا[10]،

لياغوري[11] أواغوري[12]،

---

(1) Hippothoè.

(2) Hipponoè.

(3) Kymodokè.

(4) Kymatolègè.

(5) Amphitrite.

(6) Kymô.

(7) Éionè.

(8) Halimèdè.

(9) Glaukonomè.

(10) Pontoporëia.

(11) Lèagorè.

(12) Euagorè.

ولاوميديا[١]،

بوليني[٢] وأوتونوي[٣]،

ولوزياناسّا[٤]،

أوارني[٥] - ذات الطلَّة البهيّة

والحسن الفائق.

بساماثي[٦] ذات الجسد المتألّق،

ومنيبي[٧] الربّانية،

نيزو[٨] وأويومبي[٩]،

ثيميستو[١٠] وبرونوي[١١]،

وكذلك نيمرتيس[١٢] التي نفسُها

نفسُ أبيها الخالد.

هؤلاء هُنَّ اللواتي وُلِدْنَ

من نيريوس من دون شائبة،

---

(١) Laomédéia. (٢) Polynoè.

(٣) Autonoè. (٤) Lusianassa.

(٥) Euarnè. (٦) Psamathè.

(٧) Ménippè. (٨) Nèsô.

(٩) Eupompè. (١٠) Thémisto.

(١١) Pronoè. (١٢) Némertès.

خمسون[1] فتاةً يُحْسِنَّ
القيامَ بأعمال لا تَشوبُها شائبة.
تزوَّج توماس إلكترا[2]،
ابنة المحيط،
ذي الأمواج العميقة،
فأنجبتْ إيريس[3] السريعة،
والهاربيّات[4] ذوات الشعور الجميلة،
أيلّو[5] وأوكيبيتي[6]
اللواتي بأجنحتهنّ[7] السريعة
يرافِقْنَ الطيورَ
والرياحَ العاصفة،
وهنّ يحلّقن في جوّ السماء.

---

(١) هؤلاء هُنَّ النيريدات Nerédes وعددهن خمسون حورية بحر مهمّتهن مساعدة البحّارة.

(٢) Electra.

(٣) Iris: هي رسولة الآلهة.

(٤) Harpyes: مخلوقات مجنحة بأجساد طيور ورؤوس نساء.

(٥) Aellô.

(٦) Okypéte.

(٧)

والغريتان[١] ابنتا

فوركيس[٢] وكيتو[٣]

صاحبنا الخدود الجميلة،

وُلِدتا بشعور بيضاء.

الغريتان، هكذا سمّاهُما

الآلهةُ الذين لا يموتون،

والبشرُ الذين يدبُّون على الأرض.

وهُما بمفريدو[٤] بشالها الجميل،

وإنيو[٥] بالشال الزعفراني،

وأنجبت الغورغونات[٦] اللواتي يسكنّ

قربَ المحيط الذائع الصيت،

عند التخوم، جوارَ الليل

---

(١) Grées: هذا الإسم يعني باليونانية القديمة: «النساء العجائز». وهنّ ثلاث. غير أن هزيودس لا يذكر إلا اثنتين.

(٢) Phorkys: إبن البحر والأرض، من آلهة الجيل الأوّل.

(٣) Kèto: أخت فوركيس وزوجته. إسمها يعني حوت أو «وحش بحري».

(٤) Pemphrêdô.

(٥) Ényô.

(٦) Gorgones: وهن وحوش مجنّحة على هيئة نساء بشعور من الأفاعي. إذا نظرنَ إلى إنسان حوّلنه إلى حجر.

(حيث الهسبريدات اللواتي
يعنين غناءً رخيماً): سثنّو[١]، وأوريالي[٢]،
وميدوزا[٣] التي تألّمتْ.
هي فانيةٌ؛ والأخريان
لا تموتان، ولا تشيخان.
معها وحدَها مارسَ الحبَّ
ذو الشعر الأزرق
في مرج نَضِر،
وسط أزهار الربيع.
قطع برسي[٤] رأسها
وفصله عن العنق.
عندئذٍ انبثق خريزاور[٥] العملاق
والحصان بيغاز[٦]

---

(١) Sthennô.

(٢) Eurualè.

(٣) Médausa = Méduse باليونانية القديمة: تسمّى أيضاً غورغو Gorgo، شعرها من أفاع، ومنظرها مخيف. تحوّل إلى حجر كلّ مَن ينظر إليها.

(٤) Persée = إبن زيوس وداناي إبنة ملك أرغوس.

(٥) Khrysaor: هذا الإسم مأخوذ من الكلمة اليونانية Khrusos وتعني الذهب.

(٦) Pégase: هو حصان مجنّح.

سُمِّيا بذلك لكون أحدهما
وُلِد قرب منابع المحيط[١]،
والآخر لأنه وُلِد
وفي يده سيفٌ من ذهب[٢].
أحدهما طار، تاركاً الأرض
أمَّ الخِراف،
قاصداً ديارَ الخالدين
وأقامَ في منزل زيوس
جالباً إلى زيوس الحكيم
الرعدَ والبرقَ.
مارسَ خريزاور الحبَّ
مع كالّيرهوي[٣]، ابنة المحيط
الذائع الصيت،
وكان لابنهما جيريون[٤]
ثلاثة رؤوس.
وهو الذي قتله

---

(١) المقصود الحصان بيغاز.
(٢) المقصود خريزاور.
(٣) Kallirhoé.
(٤) Géryon.

هيراكليس[١] بكلّ قوّته
على مقربة من بقراته الحنفاوات[٢]،
في أريثي[٣]، وسط الأمواج،
عندما كان يصطاد
هذه البقرات في عُرض الجبهة
عند تيرينث[٤] المقدّسة،
وكان قد اجتاز المحيطَ،
بعد أن قتلَ أورتوس[٥]
وراعي البقر أوريتيون[٦]،
في الحظيرة وسط الضباب،
في ما وراء المحيط.

---

(١) Héraklès = هرقل. هو إبن زيوس وألكيميني. من أعظم أبطال الميتولوجيا اليونانية، ومن أشدّهم قوة وشجاعة.

(٢) Cagneuses: حَنْفاوات، جمع حَنْفاء، صفة الرجل المعوجّة إلى الداخل. والمقصود هنا: بقرات مُعوجّة الأظلاف.

(٣) Erythée.

(٤) Tirynthe: مدينة قديمة جنوبي أرغوس.

(٥) Orthos: هو كلب برأسين كان لجيريون ذي الرؤوس الثلاثة، يحرس قطيعه من الأبقار.

(٦) Eurytión: هو راعي البقر لدى جيريون يحرس قطيعَ سيّده مع الكلب أورتوس.

وأنجبت[1] في عُمق كهفٍ
وحشاً آخرَ،
لا يمكن الإفلاتُ منه،
ولا يُشبهُ لا البشرَ
ولا الآلهةَ الخالدين: السماويةَ
والقاسيةَ القلبِ أخيدنا[2]،
نِصْفُها فتاة بعينين ضحوكتين،
وخدّين أسيلين،
ونِصْفُها الآخر وحش،
أفعى ضخمة مَهولة،
متلوّنة بكلّ الألوان؛
تأكلُ اللحمَ النيء،
في شِعاب الأرض المُلهِمَة.
هنالك يوجد كهفٌ لها
تحت صخرة مُقعَّرة،
بعيداً من الآلهة الذين لا يموتون
والبشرِ الذين يموتون.

---

(١) المقصود كيتو.
(٢) Ékhidna.

هنالك أعطاها الآلهةُ

أسبابَ العيش في منزلها الشهير.

هنالك، في بلاد أريمس[1]،

تعيش أخيدنا الحزينة تحت الأرض.

هذه الفتاة لا تموت

ولا تشيخ أبداً.

يُحكى أن تيفاون[2]

مارس الحب معها،

هذا العنيف، هذا النذل المخيف،

معها، هي الفتاة ذات العينين الضحوكتين.

حملت منه، وأنجبت

أبناءً قُساةَ القلوب.

في البدء أنجبت أورتوس،

الذي أصبح كلبَ جيريون.

ثم سربير[3] (لا تُصرِّخْ باسمه!)

---

(١) Arimes.

(٢) Typhaôn: وحش هائل عمائي يلامس رأسه السماء وذراعاه تبلغان طرفي الأرض.

(٣) Cerbère.

الذي لا يمكن الإفلاتُ منه،
والذي يأكل اللحمَ النيء.
كلب هاديس[١]، له صوتٌ مِرنان
وخمسون رأساً.
قويٌّ وبلا حياء.
في المقام الثالث، أنجبت
هيدرا[٢] ليرنا، التي لا تعرف
إلّا إثارة الرُّعب، والتي تغذّيها
هيرا ذات الذراعين البيضاوين،
لأنّها كانت في حالة غضب جنونيّ
ضدَّ هركليس وقوّته.
لقيت هيدرا حَتْفَها
على يد ابن زيوس بضربة
من سيفه البتّار،
وكان يصحب هراكليس المضياف

(١) Hadès: إله الجحيم.
(٢) Hydre: أفعى هائلة لها عِدّة رؤوس تنبت مجدداً كلّما قُطعت. قتلها هرقل مانعاً رؤوسها المقطوعة من أن تنبت مجدّداً وذلك بإحراق كل جُرح يُحدثه فيها.

إيولاوس[1] المقاتل المقدام،
وذلك بفضل نصائح أثينا
التي تُشرف على النهب.
لكنَّ أخيدنا عادت فأنجبت
الخيمر[2] التي تنفث ناراً رهيبة،
وكانت مُريعة، وضخمة،
وسريعة العدو في السباق، وقوية جداً.
ولها ثلاثة رؤوس:
رأس أسد بعينين برّاقتين،
ورأس ماعِز، ورأس أفعى
لتنّين فائق القوّة
(أسد من الأمام، وتنّين من الوراء،
وماعز في الوسط،
تنفث ناراً حاميةً
رهيبة تُحرق كلَّ شيء):

---

(١) Iolaos: إبن أفيكليس وأوتوميدوز. كان من أخلص أصحاب عمّه هرقل. ساعد عمّه في قتل هيدرا ليرنا والاستيلاء على قطيع البقر العائد لجيريون الخ.

(٢) Chimère.

هي التي قتلها
النبيلُ بلَّروفون[1]، مع بيغاز.
واغتصبَ أورتوس[2] أخيدنا فأنجبت
فيكس[3] التي تقتل،
والتي دمَّرت القدموسيين؛
وأنجبت أسدَ نيمي[4]،
الذي ربَّته هيرا،
زوجةُ زيوس النبيلة،
لكي تُسْكِنَه، آفةً للبشر،
في مرتفعات نيمي.
هنالك كان يقتل عائلات بأكملها
من سكان المكان،
وأخضع التريت[5] قرب نيمي،

(١) Bellérophon: بطل كورنثي. إبن الملك غلوكوس، وإيبرميد إبنه سيزيف. روَّض الحصان بيغاز.
(٢) Orthos: هو كلب ثنائي الرأس يحرس قطيع البقر العائد لجيريون.
(٣) Sphins – Phix: تُصوَّر بجزع امرأة، وجسم هرّ، وجناحي طير. كانت تطرح على المارّة أحجية وتقتل من لا يعرف الجواب الصحيح.
(٤) Lion de Némée.
(٥) Thrète.

وسيطر على أبيزاس[١].
لكنه قُتِلَ على يد هيراكليس،
على يد هيراكليس بكامل قوّته.
ومارست كيتو الحبَّ مع فوركيس،
وفي النهاية
أنجبت أفعى رهيبة،
تحرس في جوف الأرض السوداء
تُفّاحاتٍ من ذهب كلّها:
هذه سُلالة كيتو وفوركيس
بكامل أفرادها.
وأنجبت تيتيس[٢] للمحيط
الأنهارَ الهادرة،
النيلَ وألفي[٣]،
وإيريدان[٤] ذا المياه العميقة
وستريمون[٥]، ومياندر[٦]

---

(١) Apèsas.
(٢) Tèthys.
(٣) Alphée.
(٤) Éridan.
(٥) Strymôn.
(٦) Méandre.

وإيستر[١] ذا المياه الرائقة،
وفاز[٢] وريزوس[٣]
أخيلويوس[٤] حيث تدوّم الفِضّة،
نيسوس[٥]، ورودیوس[٦]،
هالياكمون[٧] وهبتابوروس[٨]،
غرينيدوس[٩] وأيسيبوس[١٠]،
وسيمويس[١١] السماوي،
بيني[١٢] وهرموس[١٣]،
وكايكوس[١٤] الذي يجري هادئاً،
وسانغاريوس[١٥] الكبير ولادون[١٦]،
وبارثينيوس[١٧]،
أوينوس[١٨] وأردسكوس[١٩]،

---

(١) Ister.
(٢) Phase.
(٣) Rhèsos.
(٤) Akhélôïos.
(٥) Nessos.
(٦) Rodios.
(٧) Haliakmôn.
(٨) Heptaporos.
(٩) Grènikos.
(١٠) Aïsèpos.
(١١) Simoïs.
(١٢) Penée.
(١٣) Hermos.
(١٤) Kaïkos.
(١٥) Sangarios.
(١٦) Ladôn.
(١٧) Parthénios.
(١٨) Euènos.
(١٩) Ardeskos.

وسكاماندر[١] السماوي.
وأنجبت عشيرة مقدّسة
من الفتيات اللواتي، على الأرض،
يتعهّدن شبابَ الناس
مع الأمير أبولون
ومع الأنهار. وهذه مَزِيَّة
كان قد أعطاهُنَّ إيّاها زيوس.
هؤلاء هُنّ: بيتو[٢] وأدميتي[٣]،
إيانتي[٤] وإلكترا[٥]،
دوريس[٦] وبريمنو[٧]،
وأوراني[٨] شبهُ الإلهة،
هيبّو[٩] وكليمين[١٠]،
روديا[١١] وكالّيروي[١٢]،
زيوكسو[١٣] وكليتي[١٤]،

---

(١) Scamandre.
(٢) Peïtho.
(٣) Admètè.
(٤) Ianthè.
(٥) Electre.
(٦) Doris.
(٧) Prymno.
(٨) Ovranie.
(٩) Hippo.
(١٠) Clymène.
(١١) Rhodéïa.
(١٢) Kallirhoè.
(١٣) Zeuxo.
(١٤) Clytie.

إيدويا[١] وبازيتوي[٢]،
بلكسوري[٣] وغالاكسوري[٤]،
وديوني[٥] اللذيذة،
ميلوبوزيس[٦] وتوبي[٧]
وبولبدوري[٨] الجميلة جداً،
كركيس[٩]، ذات القامة المشيقة،
بلوتو[١٠] التي عيناها عينا غزال،
برسييس[١١] وإيانيرا[١٢]،
أكاستي[١٣] وكزانتي[١٤]،
بترايي[١٥] العاشقة،
مينستو[١٦] وأوروبا[١٧]،
منيس[١٨] وأورينومي[١٩]،

---

(١) Iduïa.
(٢) Pasithoè.
(٣) Plexaurè.
(٤) Galaxaurè.
(٥) Dionè.
(٦) Mèlobosis.
(٧) Thoè.
(٨) Polydôrè.
(٩) Kerkis.
(١٠) Ploutô.
(١١) Perséis.
(١٢) Ianeira.
(١٣) Akaske.
(١٤) Xanthè.
(١٥) Petraiè
(١٦) Ménesthô.
(١٧) Europe.
(١٨) Mètis.
(١٩) Eurynomè.

تلستو[1] ذات الشال الأصفر،

كريسزيس[2] وآسيا[3]،

وكاليبسو[4] المشتهاة،

أدوري[5] وتيكي[6]،

وأمفيرو[7] وأوكيروي[8]

وستيكس[9]، وهي الأكثر احتراماً

بَينهُنَّ جميعاً.

هؤلاء هُنّ البناتُ اللواتي كنّ،

على الأقل، أوَّلَ مَن أنجبهُنّ

المحيطُ وتيتيس؛

لأنّ هناك كثيرات أُخَر.

ثلاثة آلاف فتاة

هُنَّ المُحيطيّات ذواتُ الأعقابِ الرقيقة،

المنتشراتُ حيثما كان،

---

(1) Telestô.

(2) Chryséis.

(3) Asie.

(4) Calypso.

(5) Eudôrè.

(6) Tykhè.

(7) Amphirô.

(8) Okyrhoè.

(9) Styx.

بناتُ إلهاتٍ رائعات،
يَحرسُنَ في كلّ مكان
الأرضَ وأعماقَ البحر.
وهناك عدد مماثِل من الأنهار
التي تجري جرياً صاخباً.
أبناء المحيط، الذين ولدتهم
جميعاً تيتيس السامية.
والذين يصعب على الإنسان الفاني
أن يذكر كلَّ أسمائهم؛
لكنَّ كلَّ إنسانٍ يعرف اسمَ
النهر الذي يسكن قُربه.
أنجبت تيا[1]، المفتونة
بِحُبِّ هيبريون[2]،
الشمسَ[3] الكبيرة والقمرَ[4] المنير

---

(1) Théïa: أخت هيبريون وزوجته.
(2) Hipérion: يُعتبر أوّل من عرف كيف تتحرّك الكواكب.
(3) Hélios = Le Soleil باليونانية.
(4) Séléné = La Lune باليونانية.

والفجرَ[1] الذي يمنح نورَه

أعينَ أولئك الذين

يسكنون الأرضَ،

وأعينَ الآلهة الذين لا يموتون،

وسُكناهم السماء.

وأوريبى[2]، التي اغتصبها

كريوس[3]، أنجبت،

وهي إلهة بين إلهات،

أستريوس[4] العملاق وبالّاس[5]،

وبرسيس[6] الذي يتميَّز

وسط الجميع بحكمته.

ولأستريوس أنجبت الفجرُ

الرياحَ المدمِّرة،

زفيرَ[7] التي تطرد الغيوم،

---

(١) Eos – L'aurore باليونانية.

(٢) Eurybie : إبنة بونتوس.

(٣) Krios : إبن السماء Ouranos والأرض Gaïa.

(٤) Astraïos.

(٥) Pallas.

(٦) Persès.

(٧) Zéphyr.

ويوري[1] التي تَهُبُّ بأقصى سرعة،

ونوتوس[2]. وكانا، الإلهة والإله،

العاشقان، اضطجعا سوياً.

من بعدهم، كان إسفوروس[3]

الذي أنجبته أريجنيا[4]

وكلّ النجوم الساطعة

التي تُتوِّج السماء.

واضطجعت ستيكس[5]، ابنةُ المحيط،

مع بالّاس[6]، في قصرها

فأنجبت «إرادة - أن - يكون أولاً»

و«انتصار بالكعاب الرشيقة»

وأنجبت السلطة[7] والقوة[8]

طفلين خارقين.

ليس لهما مسكن

---

(1) Borée. (2) Notos.

(3) Éosphoros: هو حامل نور الفجر. يسمّى نجمة الصباح.

(4) Erigénéia: إسمها يعني شروق الشمس.

(5) Styx.

(6) و(7) Pouvoir: إله يمثل السلطة.

(8) Force: إله يمثل القوّة.

حيث يكونان بعيدين عن زيوس،
ولا مكان، ولا طريق،
يسلكانها من دون إذن الإله؛
فهما يحتلان، على الدوام، مقعداً
قُرب زيوس قصفِ الرعد.
ذاك ما أرادته ستيكس،
ابنةُ المحيط الخالدة،
يومَ دعا الأولمبيُّ[1]
الذي يُعطي البرقَ وميضَه،
جميعَ الآلهة الذين لا يموتون
أن يجتمعا في الأولمب الكبير.
قال لهم إن مَن يقاتل
معه الطيطان،
سوف يحتفظ بامتيازاته
ويبقى له نصيبه من الهبات
التي أُنعِمَ عليه بها من قبل.
والذين لم تكن لهم، في عهد كرونوس،

(١) المقصود زيوس.

امتيازات ولا هِبات،
سيحصلون على الامتيازات والهبات
التي هي من حقكهم شرعاً.
كانت ستيكس الخالدة
أوّل الواصلين إلى الأولمب
مع ولديها، عملاً
بنصائح أبيها.
احتفى بها زيوس،
ومنحها هدايا فاخرة.
وقرَّر أن تصبحَ
قسمَ وَلاء الآلهة الأعظم،
وأن يقيم ولداها
معه إلى الأبد.
وكلُّ الوعود التي قطعها
للجميع أوْفَى بها، وتولّى،
هو، بعظمته، القيادةَ والسيادة.
واندسّ فويبي[1] في سرير
كويوس[2] المُشتهى،

(1) Phoibè.
(2) Koïos.

فصارت من بعد حُبلى

- إلهة بحبّ إله -

وأنجبت ليتوس[1]

ذات الثوب الداكن والابتسامة المشرقة،

مُحبَّبة إلى قلوب جميع الناس

والآلهة الذين لا يموتون،

ابتسامة عذبة في وسط الأولمب؛

وأنجبت أيضاً

تلك التي اسمُها يحمي،

أستيريا[2] التي اتخذها برسيس[3]

زوجةً في منزله الكبير.

ولمّا حَبِلت أنجبت

هقات[4]، تلك التي يحترمها،

أكثر منهنّ جميعاً،

زيوسُ ابنُ كرونوس.

لأنّه أفاض عليها الهبات،

---

(1) Lètos.

(2) Astéria.

(3) Persès.

(4) Hécate.

وأعطاها حِصَّةً في الأرض
وفي البحر حيث لا يحصُدون.
وأعطاها أيضاً حِصَّةً
في السماء المملوءة بالنجوم.
وهي تحظى باحترام فائق
من قِبل الآلهة الذين لا يموتون.
والآن إذا ما قدَّم أحدٌ
من الناس الذين يعيشون على الأرض
قُرباناً وأدّى الصلاة بحسب الشعائر،
فإلى هيقات يَبتهِل،
وسيغدو هو نفسه محترماً
على الفور؛ تُصغي له الإلهة
بعطفٍ كلّي،
وتعطيه نِعَماً كثيرة
لأنّها مالكة القوى.
من كلّ أولئك الذين أنجبتهم
الأرضُ والسماء،
والمحترمين في كلّ مكان،
لهيقات نصيبٌ كبير؛

ولم يحدث لابن كرونوس أبداً
أن اغتصبها، أو جرَّدها
من الثروة التي ورثتها من الطيطان
الذين كانوا آلهة في البداية،
ثروة خاصة بها كما في البدء،
كما في يوم التوزيع الأوّل.
الإلهة ابنة وحيدة،
وهذا لا يقلِّل من احترامها؛
لها نصيبُها في الأرض
وفي السماء وعلى البحر؛
ولها الحقُّ أيضاً في مزيد من الاعتبار
لأنَّ زيوس يُبجِّلها.
إنها تُسْعِفُ مَن تشاء،
وتكون مفيدة له جدّاً؛
في مَحفِلِ الشعب،
تُميِّز من تشاء.
وعندما يُنتضَى السلاح،
لقتل أناس في الحرب،
تكون هناك، إلهة،

تحمي مَن تشاء،
وتمنح النصرَ،
وتعطي المجد عن بصيرة.
تجلس في مجلس القضاء
قُرب الأمراء الذين لا يُقارَبُون.
وعندما يتنافسون،
متصارعين للفوز بجائزة، تكون
الإلهة الكريمة هناك أيضاً،
مفيدة، ومُسعفة.
والمنتصر، الأقوى،
والأقسى، يحوز الجائزة
بِيُسْرٍ ويغمرُ قلبَه السرور.
ويُحرز أهلُه مجداً.
كريمةٌ تشجِّع
الفرسانَ، الذين تختارهم.
وهؤلاء الذين يعملون
على مياه البحر الرمادية والكَنود،
يتضرّعون إلى هيقات

وإلى العنيفِ الذي يُزلزل الأرض[1]؛
والإلهة في مجدها،
تمنحهم ثروةً طيّبة،
وتستردّها، بعد أن تُظهرها،
مهما قلّت رغبتها فيها.
كريمة في المراعي،
تكثّر مع هرمس[2]،
أبقارَ القطيع
وعمائرَ المَعِز،
والنعاجَ كثيرةَ الصوف بالمئات،
مهما قلّت رغبتها فيها.
من القليل تصنعُ الكثيرَ،
ومن الكثير أكثرَ أيضاً،
حسنٌ إن كانت ابنةً
وحيدة لأمّها،
كلُّ الذين لا يموتون
يكرّمونها بهدايا.

---

(١) المقصود بوزيدوس.

(٢) Hermès.

وابنُ كرونوس

يريد أن تعطي رزقاً يومياً

لأولئك الذين ترى أعينُهم

أشِعَّة الفجر البصير.

هكذا، منذ البداية، ترعى الشبيبة.

تلك هي مزاياها.

واغتصب كرونوسُ ريا[١]،

فأنجبت أبناءً حساناً،

هستيا[٢]، وديميتر[٣]،

وهيرا ذات الخُفّ العسجدي،

وهاديس[٤] القوي، القاسي القلب،

الذي يسكن تحت الأرض،

وذاك الذي يُزلزل الأرض

محدثاً جلجلةً مهولة،

وزيوسَ الحكيم جدّاً،

---

(١) Rhéïa.

(٢) Hestia: إلهة البيت والنار المقدّسة.

(٣) Démèter إلهة الزراعة والحصاد.

(٤) Hadès: إله الجحيم.

أبا البشر والآلهة.
هو الذي يُرجف رعدُه
الأرضَ الفسيحة
هؤلاء جميعاً كان كرونوس الكبير
يبتلعهم فور خروجهم
من بطن أُمّهم المقدّس
وسقوطهم بين رُكبتَيها.
كان يدور في خلَده
أنَّ مِن بين المتحدّرين مِن السماء
واحداً سوف يصبح ملكاً
على أولئك الذين لا يموتون.
عَلِمَ ذلك من الأرض
ومن السماء المرّصعة بالنجوم:
قدرُه أنْ سوفَ يُعَزلُ
على يد ابنه،
مهما تكن قوّته.
زيوس الكبير كان يطلبه.
فلم تغمُض له عينٌ حذراً:
كان يقفُ بالمِرصاد دوماً

ويبتلعُ أبناءه. وكان ذلك
يحدث لريا ألماً رهيباً.
لكن عندما حانت ساعة ولادة
زيوس، أبي البشر والآلهة،
توسّلت إلى والديها (هما جدّا زيوس أيضاً)
الأرضِ، أمّها، والسماءِ المرصّعة بالنجوم، أبيها،
أن يجدا حِيلة
لكي تَلِد ابنَها من دون أن تُرَى
وأن ينزلَ عِقابٌ مستحق
على الأب ثأراً للأبناء الذين ابتلعهم
كرونوس الأفكار الماكرة العظيم.
أصغيا إلى ابنتهما التي يُحِبّانها
واقتنعا بكلامها.
أخبراها بما كان مُثبتاً
عن مصيرِ كرونوس الملك
وابنه ذي القلب القاسي.
أرسلاها إلى ليكتوس[1]،

---

(١) Lyktos.

في بلاد كريت[1] الغنية،
يوم كان عليها أن تلد
ابنها الأخير،
زيوس الكبير. والأرض الشاسعة
تلقَّت بيديها الغلامَ،
في كريت، البلاد الفسيحة،
لكي تغذّيه وتربّيه.
حملته وانطلقت به
تغذّ الخُطى في الليل البهيم،
إلى ليكتوس أوّلاً.
خبَّأته بيديها
داخل كهفٍ يتعذَّر الوصولُ إليه
في جَوف الأرض المُلهَمة،
في جبل أيغايون[2]
حيث الغابات الكثيفة.
ثم قَمَّطت صخرةً كبيرة
ووضعتها بيد

(١) Crète.
(٢) Aigaïōn.

الأمير الكبير ابن السماء،
أول ملك للآلهة.
تناولها بيديه
وابتلعها في بطنه،
ولم يدرِ، المسكينِ،
أنه بفضل هذه الصخرة،
نجا ابنُه الذي لا يُقهر،
ابنه الذي لم يساوره القلق بشأنه،
وعمّا قليل سوف يصرعه
بيدَيه القويّتين جدّاً،
وسوف يعزله ويصبح ملكاً
على أولئك الذين لا يموتون.
بعد ذلك سرعان ما أخذت تكبر
قوّة الأمير الشاب وجسده الرائع،
ثم لمّا كان عام بعد عام،
دبّرت الأرضُ مكيدة
خُدِعَ بها كرونوس الكبير ذو الأفكار الماكرة،
فَلفظ أبناءه،
مرغماً بفضل مهارة ابنه وقوّته

تقيّأ أوّلاً الصخرة
التي كان قد ابتلعها أخيراً.
أخذها زيوس وغرزها
في الأرض حيث يمضون
نحو بيتو[١] المُلهَم،
قربَ مغارات بارناس[٢]
لتكون نُصْباً تذكارياً إلى الأبد،
أعجوبةً لأولئك الذين يموتون.
وحرّرَ إخوتَه وأخواتِه،
سُلالة السماء،
من القيود الفظيعة التي أوثقهم بها
أبوهم في فورة جنونه.
وهم بادلوه مذ ذاك
عِرفاناً بالجميل عظيماً،
فأعطَوه الرعدَ،
والصاعقةَ ذاتَ الشرر،
والبرقَ. وحتى ذلك الحين

---

(١) Pythô.

(٢) Parnasse.

أبقت الأرضُ الفسيحةُ طيَّ الكِتمان

هذه القُدرة التي جعلته ملكاً

لهؤلاء الذين يموتون

وأولئك الذين إلى الأبد يحيون.

تزوَّج لابيتوس[١]

كليمين[٢]، ابنةَ المحيط

(لها كعبان رشيقان).

ناما في سرير واحد

وأنجبت ولداً،

هو أطلس[٣]، قلبُه لا ينثني.

وأنجبت مينوثاوس[٤]

الرائع وبروميثوس[٥]،

الذي يُقلِّبُ ألفَ فكرة،

ثم أبيموثيوس[٦] الأبلهَ،

---

(١) Lapétos.

(٢) Clymène.

(٣) Atlas: يعني إسمه «الحامل».

(٤) Nenoïtios.

(٥) Prométhée = Promêtheus باليونانية. يعني اسمه «التفكير السبّاق» هو إله النار. منح الإنسان النار ضد رغبة زيوس.

(٦) Epiméthée = Epimêtheus باليونانية. نقيض أخيه بروميثوس. يعني إسمه «الذي يفكر بعد فوات الأوان». نقيض أخيه بروميثوس. كلّفه زيوس خلق ـ

منذ البداية هو آفة

للبشر أكلةِ الخُبز.

وأوّل من تَقبَّلَ

المرأةَ التي صنعها زيوس

عذراء. ومينوثاوس الرائع،

أرسله زيوس البعيد النظر

إلى إيريبوس[1]، ضارباً إياه

بالصاعقة المحرقة،

عِقاباً له على جنونه،

وغطرسته المفرطة.

أطلس يسند السماءَ الفسيحة

ـ مُجبراً على ذلك بالقوة ـ

عند تخوم العالم،

قُبالةَ الهسبريدات المغنيات بصوت رخيم؛

= الحيوان وكلّف بروميثوس خلق الإنسان، فوزع أبيموثيوس المساوىء والحسنات على الحيوانات. ولم يبق شيئاً للناس الذين باتو عراة محرومين.

(١) Erebos = Erèbe باليونانية. من آلهات الجحيم. تحوّلت إلى نهر بعد أن ساعدت الطيطان، وأعطت بذلك إسمها لمنطقة في الجحيم حيث تمر أرواح الموتى، وتقع بين عالم الأحياء والجحيم.

يسندها واقفاً، برأسه
وبذراعيه اللذين لا يتعبان.
هذا هو النصيب الذي فرضه عليه
زيوس البالغ الحكمة.
بسلاسل متينة،
وعُقدٍ لا تُحَلُّ،
ربطَ زيوسُ إلى صخرة
بروميثوسَ الأفكار المتنوّعة.
وأطلق عليه نَسراً
واسع الجناحين ينهش
كَبِدَه، بلا انقطاع: لأن كل ما كان
الطائرُ الهائل
يأكله ليلاً
كان يَتجدّد نهاراً.
قتل هيراكليس النسرَ مُنهياً بذلك
الآلامَ المبرِّحة التي يعانيها
ابنُ لابيتوس.
وخلَّصه من مِحنته.
لم يلق هذ العمل اعتراضاً

من زيوس الذي يحكم السماء.
كان يريد لهيراكليس، المولود في طيبة،
أن يحظى بمزيد من المجد
الذي لم يَنلْهُ من قبل
على الأرض المُرضعة الطيّبة.
تلك كانت فكرته؛ هو يدّخر لهذا الابن
مجداً فريداً.
ومهما يكن غاضباً، ينسَ
ما كان من غضبه هو، كرونيون الرائع، على ذلك
الذي خالفَ إرادته.
عندما أقام الآلهةُ دعوى
مع البشر الذين يموتون،
في ميكوني، آنذاك، لتضليل
حكمة زيوس،
قسم بقرة سمينة،
وقدّمها على المائدة عن طيب قلب؛
في جانب وضع اللحمَ
والأمعاءَ المُدهنة،
وجميعها مغطاة بالجلد

أو مُخبّأة في الكرش.
في الجانب الآخر، وضع،
بحيلة خبيثة،
عظامَ البهيمة البيض
مُخبّأة تحت الشحم اللامع.
عندئذٍ قال له أبو الآلهة والبشر
هذه الكلمات:
«يا ابن لابيتوس، أنت
المتميِّز بين الأمراء،
يا صديقي الطيّب، لقد قسمت
الأنصبةَ قِسمةً ضيزى».
هكذا تكلّم زيوس، هازئاً
(خُططه ليست باطلة)
ردَّ عليه بروميثوس الأفكار الماكرة
ـ وكان يبتسم ابتسامة غامضة، ويفكّر
في حيلته الخبيثة ـ
قائلاً:
«زيوس يا ذا المجد، وأعظم الآلهة
الذين يحيَون إلى الأبد،

إختر بين هذين القِسمين
بحسب ما يرغب قلبُك».
هذا ما قاله مُخادعاً.
تبيَّن زوس (خططه ليست باطلة)
الخديعةَ، وفَهِمَها؛
فكّر فيها، وتخيّل
المصائب التي ستحلّ بالبشر الذين يموتون؛
وفيما بعد، تصرّف.
رفع بيديه
الشحمَ الأبيض،
فاستولى عليه الغضب،
وغَمَّ السُّخطُ قلبَه،
عندما رأى عظامَ البهيمة البيض،
وتلك الحيلةَ الخبيثة.
منذ ذلك الحين صار معشرُ
الناس على الأرض يحرقون
العظامَ البيضَ على المذبح فتصّاعُد
رائحةٌ زكيّةٌ من أجل أولئك الذين لا يموتون.
وهذا ما قاله، خارجاً عن طَوره،

زيوسُ سيّدُ الغيوم:
«يا ابنَ لابيتوس، أنت مَن يعرف
أكثر من الجميع،
يا صديقي الطيّب، لتتذكّرن جيداً
حيلتك الخبيثة».
مُذ ذاك، وإلى الأبد،
حفظ تلك الخديعة في الذاكرة.
وما عاد يرمي أشجارَ الدردار
بالنارِ المستعرة التي لا تخبو
لكي ينتفع بها البشرُ الذين يموتون
سكّانُ الأرض.
غير أنّ ابنَ لابيتوس المِقدامَ
عرف كيف يخدعه؛ سرق
نورَ النار ـ يُرى من بعيد ـ
التي لا تخبو،
مخبّئاً إيّاه في قصبة.
أحسّ زيوس الرعد العالي
بنهشة في صميم القلب.
وامتلأ فؤاده غيظاً،

عندما رأى بين الناس
نورَ النار ـ يُرى من بعيد.
حينئذٍ خلق للناس شراً
في مقابل النار.
ذاك الذي يعرج ـ معروف جداً ـ
صنع من الأرض
شكلَ فتاة خجولة
كما أرادها كرونيد.
أثينا ذات العينين الرماديّتين
أعطاها حزاماً،
وثوباً فِضّياً. وعلى الرأس
وضعت بيديها
شالاً غنياً بالزخارف
بهجة للناظرين،
مع أكاليل
من زهور مقطوفة من مرج نَضِر،
زهور فتّانة وضعتها على رأسها
بالآس[1] أثينا.

---

(1) Pallas Athéna: إسم مركّب لأثينا.

وعلى رأسها أيضاً وضعت
تاجاً من ذهب،
كان ذاك الذي يعرج[١]
- معروف جداً - صنعه بنفسه،
عَمِلَه بيديه إرضاءً
لزيوس الأب.
تُرى فيه تفاصيلُ جمّةٌ منقوشة
تَحار بها الأبصار،
حيوانات كثيرة، من تلك التي تحيا
في الأرض أو البحر؛
صوَّر منها جماعات،
- جمال مشرق -
أعجوبة الأعاجيب،
حتى لَيُظَنُّ أنَّ لها صوتاً.
عندما خلق زيوس هذا الشرَّ الجميل،
شرّاً، وليس خيراً،

(١) المقصود هيفاستوس Hephaïstos رب الحدادة، وكان قبيح الشكل أعرج. يروى أن هيرا لما وضعته ورأته ذابلاً قبيحاً قذفته من الأولمب، ولم تنتظر حتى يراه زوجها زيوس.

اصطحبه إلى حيث يتواجد

أناسٌ وآلهة،

في الزينة التي صنعتها ذات العينين الرماديتين

ابنة والد قويّ.

ذُهل الآلهةُ الذين لا يموتون

والبشر الذين يموتون،

عندما رأوا هذا الشَّرَكَ الرهيب،

والباهر في أعين الناس.

من هذه نتجت سُلالة

النساء اللواتي هُنّ النساء.

منها تحدّرت السلالةُ المُفسِدة،

معشر النساء،

اللواتي يَعِشْنَ كطاعون،

مع الرجال الذين يموتون،

يَبقَيْن قُربهم ما دام لهم الرخاء

ويَنأَيْنَ عنهم حين يعضُّهم بنابه الشقاء.

مثلما يحدث في الخلايا

حيث أسرابُ النحل، فالنحلات

يُغذّين اليعاسيب، نماذج الخبث.

هُنّ من مطلع النهار
إلى مغيب الشمس في حركة دائمة،
يضعن شمع العسل الأبيض.
وهم يمكثون داخل
القُفران المغطّاة بإحكام،
واضعين في بطونهم الواسعة
ثمرةَ عملِ الأُخريات.
هذا على وجه الدِقّة هو الطاعون
الذي أعطاه زيوس الرعد العالي،
للبشر الذين يموتون:
نماذج للرِجْس،
النساء. أعطاهم شراً جميلاً،
شراً، وليس خيراً.
مَن يفرّ من الزواج،
ذلك الهمّ الذي تُلقيه فيه امرأة.
ويرفض أن يتزوّج،
يصل إلى الشيخوخة المشؤومة،
دونما سند.
قد لا يُعوِزه الخبزُ

ما دام حياً، لكن حالما يموت
يجري تقاسم ثروته
بين أقرباء بعيدين. أما مَن
قُدِّر له أن يتزوّج،
ولديه زوجة صالحة،
وذات نوايا طيّبة،
فالشرُّ عنده ممزوج
بالخير منذ البداية،
وعلى الدوام. ومَن يُرزَقْ
بأبناء يفعلون الشرَّ،
يَعِشْ مثقلاً بهمٍّ
ينهش بلا هوادة
قلبَه وروحه،
وهذا داءٌ لا دواء له.
لا يمكن خداع زيوس
ولا يمكن تفاديه.
حتى ابنُ لابيتوس،
بروميثوس البارُّ،
لم يستطع الإفلات من غضبه

لكنّ إلزاماً قوياً،
على الرغم من حيلته،
يُبقيه مقيّداً برباط متين.
برياريوس[1] الأول،
وكوتوس[2]، وجيجيس[3]،
كان أبوهم يحسدهم؛
أوثقهم بوثاق شديد،
معتبراً أن قوّتهم مُفرِطة،
وزائدةٌ عن الحدّ قامتَهم،
وجسامتَهم؛ أخفاهم
تحت الأرض حيث ينسلّون.
وهنالك، تحت الأرض، أقاموا
يعانون أقسى عقاب،
في آخر العالم
عند تخوم الأرض الشاسعة،
أقاموا تُعساء،

---

(1) Briarèôs.
(2) Kottos.
(3) Gygès.

والقلب يقاسي ألوانَ العذاب.
غير أن ابن كرونوس
والآلهة الذين لا يموتون،
أولئك الذين أنجبتهم ريا الحسناء
بداعي الحبّ لكرونوس،
بناءً على نصيحة الأرض،
أعادوهم إلى النور.
لأنها أبلغتهم،
من دون أن يساورهم الشكّ،
أن نصراً سيتحقق بفضلهم
إذ لطالما تصارعوا ـ
وكان عقابهم مؤلماً ـ
طيطاناً إلهيين وأولئك
المتحدّرين من كرونوس،
متقابلين، وجهاً لوجه،
في حرب ضروس.
بعضهم طيطان رائعون،
وقوفاً على قِمم أوتروس،
والآخرون، هم الآلهة،

الذين يهبون الثروات، على الأولمب،
أولئك الذين أنجبتهم ريا،
على سرير الحبّ من كرونوس.
جميعهم، متقابلين، يملأ صدورهم
غيظٌ مُمِضّ
كانوا يتقاتلون بلا هوادة؛
دام قتالُهم عشر سنوات،
ونزاعُهم المرير
لم يهدأ ولم يتوقّف،
لا هذا الفريق ولا ذاك
كان يرى نهايةً للحرب.
لكن عندما أُعطِيَ هؤلاء الثلاثة
كلُّ ما كان يلزمهم،
الكوثرَ والرحيقَ[١]
اللذين يتغذّى بهما الآلهة وحدهم،
إذا بقلوبهم الفخورة تكبر
في صدورهم،

---

(١)

عندما ذاقوا الكوثَر
والرحيق اللذيذين
وهذا ما قاله لهم
أبو البشر والآلهة:
«إصغوا إليّ، يا أولاد
الأرض والسماء اللامعين،
ما أقوله لكم هو ما توحي
به عاطفتي لقلبي.
منذ زمن بعيد
ونحن نتقاتل أحدُنا ضدَّ الآخر
نتقاتل كلَّ يوم
من أجل الغلبة والانتصار،
الآلهةُ الطيطانُ ونحن الآخرون
أبناء كرونوس.
ولكنْ أنتم، برهنوا أن بأسكم شديد،
وأيديكم قويّة،
برهنوها للطيطان، قاتلوهم
بضراوة وجهاً لوجه.
أذكروا صداقتنا المخلصة،

تذكروا:
لقد تعذّبتم، لكنكم
عُدتم إلى النور،
لقد حطّمنا قيودكم المرعبة،
عندما كنتم في الضباب».
هذا ما قاله. وعلى الفور
ردّ كوتوس الكامل:
«يا ذا القوّة، ما تبوح به
نحن نعرفه. لكننا نعلم أيضاً
أن عقلك راجح،
وأرجح من تفكيرك.
لقد أنقذت الخالدين
من برد اللعنات.
بفضل حكمتك،
نفذنا من الضباب المظلم،
تجاوزنا العقبات الكأداء،
وها قد عُدنا
إلى هنا، أيها الأمير ابن كرونوس،
وما كنّا لنأمُلَ ذلك.

الآن، والذِهنُ مُتقد،
وقد أعملنا الفِكَر،
سوف نقاتل من أجلك،
في المعركة الضارية،
سوف نواجه الطيطان
في قتال رهيب».
هذا ما قاله، والآلهة
الذين يَهبون السعادة،
سرَّهم سماعُه.
كانوا يريدون الحرب
أكثر مما أرادوها في الماضي.
أوقدوا نار المعركة،
كلُّهم، آلهةٌ ذكورٌ وإلهات
إناث، في ذلك اليوم،
كلُّهم، الآلهة الطيطان
وأولئك الذين وُلِدوا من صُلب كرونوس،
أولئك الذين أصعدهم زيوس
من إيريبوس العالم السفلي إلى وجه الأرض.
أقوياء ومُرعبين،

وذوي بأس شديد.
من أكتافهم تنبثق
لكل واحد منهم مئة ذراع
مُشوّهة؛ لكل منهم،
خمسون رأساً،
تنبت من أكتافهم
فوق أطراف ضخمة.
عندئذٍ واجهوا الطيطان
في المعركة المشؤومة؛
أمسكوا بأيديهم القوية
صخوراً عظيمة.
في مقابلهم انتظم الطيطان،
مفعمين بالنشاط والحيوية،
في كتيبة؛ وكلّ من الفريقين.
أبرز عضلاته،
وقوّته؛ والبحرُ الذي لا حدّ له
أطلقَ صرخة مُرعبة،
وولولت الأرضُ طويلاً،
وزأرت السماء الفسيحة،

وارتجّت، واهتزّ جبل الأولمب العظيم
من قاعدته عندما انقضّ الخالدون؛
وبلغت الهزّات العنيفة
تارتاروس المظلم[1]
ضجيج وعجيج لجيوش تتقدّم،
صدمة رائعة في المعترك،
صفير سهام قاسية.
كل ما رَموا به العدوَّ
أحدث أصوات؛
كانت أصوات الجيشين تصعد
إلى السماء المرصَّعة بالنجوم؛
كانوا يتنادون؛ يتصادمون
مُحدثين جلبةً هائلة.
لم يتمالك زيوس غضباً
لأن قلبه بات ممتلئاً غيظاً
وأعمل كلَّ قوّته. من السماء
ومن الأولمب في آنٍ،

---

(١) Tartaros: أعمق مناطق العالم السفلي.

قذف بلا هوادة بُروقَه.
وطارت الصاعقة مع الرعد
في الوقت عينه،
ومع البروق،
منطلقة من يده الثقيلة.
وحوّمت الشُعلةُ المقدّسة
كثيفةً وغزيرة. والأرض المُرضعة الطيّبة
تذّمرت تحت الحريق،
وتقصّفت الغابةُ الكبيرة
واشتعلت فيها النيران.
وكانت الأرض كلُّها تغلي
مثل أمواج المحيط
والبحر العقيم،
وغطّى بُخار مُحرق
الطيطانَ أبناءَ الأرض؛
وأصابت الشعلة، الرهيبة،
الغيمَ السماويَّ؛ عبثاً كانوا
أقوياء، وتأذّت أعينُهم،
وكان ضوء الصاعقة

والبرق يخطفان الأبصار.
وأصاب حريقٌ هائل
الخواء، وكان ذلك
لمن يرى بعينيه،
ويسمع بأُذُنيه،
كما لو أنّ الأرض،
والسماء الفسيحةَ من فوق
قد اصطدمتا، وكانت تُسمَع،
جلجلة رهيبة هي أيضاً
لو أنّها انقلبت،
لو أنّها سقطت عليها من عَل.
تلك هي الضوضاء العظيمة
التي أحدثتها حرب الآلهة.
كانت الرياح تكتسِح التُربةَ،
وترفع الغُبارَ،
وتنقل الرعدَ والبرقَ،
والصاعقةَ المحرِقةَ،
سهمَ زيوس الكبير.
كانت تحمل الصيحات والزعقات

المتبادلة بين الجيشين.
وتصاعدت ضوضاء مَهولة
من ساح المعركة الضروس
حيث تتألّق أعمال باهرة.
ثم هدأ القتال. من دون أن
يكفّوا عن الوقوف وجهاً لوجه،
بعد أن خاضوا صراعاً مريراً.
غير أنّ كوتوس، وبرياريوس
وجيجيس، الذين لم يتعبوا من الحرب
كانوا من السبّاقين إلى تأجيج
القتال الضاري مجدّداً.
قذفت أيديهم القوية
ثلاث مئة صخرة
الواحدة تِلْوَ الأرى بلا انقطاع.
وشكّل حجمُ مقذوفاتهم
ظلًّا خيَّم على الطيطان؛
وألقوا بهم تحت الأرض حيث يسلكون،
مقيّدين بسلاسل ثقيلة.
لقد هزموهم بقوة أذرُعهم

على الرغم من كل غطرستهم.
حشروهم في مكان بعيد تحت الأرض
بُعدَ الأرض عن السماء.
تلك هي المسافة بين الأرض
وتارتاروس الضبابي.
ولو هوى سندان برونزي
من السماء لاستمرّ في السقوط تسع ليال
وتسعة نهارات، وفي الليلة العاشرة
يصل إلى الأرض.
لو سقط سندان برونزي
من الأرض لاستمرّ في الهبوط تسع ليال
وتسعة نهارات، وفي الليلة العاشرة
يصل إلى تارتاروس.
ثمة سُور من البرونز يطوّقه
من كل جهات الليل،
هو طوقٌ مثلّث حول رقبته.
فوقه تنبتُ
جذورُ الأرضِ
والبحر العقيم.

هنالكَ حُشِرَ الآلهةُ الطيطان
تحت ظلّ ضبابيّ
مسجونين بمشيئة
زيوس سيّد الغيوم،
في سجن رطب،
على حافّة الأرض الفسيحة،
لا يستطيعون الخروج منه.
جعل له بوزيدون أبواباً
من البرونز، وجداراً يمتد
من جهة إلى أخرى.
هنالك يعيش جيجيس،
وكوتوس، وبرياريوس صاحب القلب الكبير،
يتولّون الحراسة مخلصين
من أجل زيوس ذي الدِرع.
هنالك تُرى جنباً إلى جنب
أصولُ وتخوم
الأرض المُعتمة
وتارتاروس الضبابي،
والبحر العقيم

والسماء المكتظّة بالنجوم،
أماكن مخيفة، رطبة،
يرهبها الآلهة،
خواء هائل؛ حتى بعد
انقضاء سنة كاملة،
وبعد اجتياز الأبواب
لا يُدْرَكُ القاع.
عاصفة بعد عاصفة
قُذِفَ بها في مكان، أو آخر،
بوحشية. هذه الأعجوبة
حتّى الآلهة الذين لا يموتون
يخشَونها. ليلُ إيريبوس
يملك هناك منزلاً يثير الخوف
وينتصب مُلتفاً
بضباب يكاد يكون أسود.
هنالك يُرى ابن لابيتوس.
يحملُ السماءَ الفسيحة
على رأسه، وذراعيه اللتين تقاومان.
باقٍ هنالك، لا يَريم.

الليلُ والنهار يأتيان
ليلقى أحدهما الآخر،
يتبادلان تحيّةً، وهما يجتازان
العتبة البرونزية الكبيرة.
أحدُهما سوف يدخل، ثم ينزل
فيما الآخر يَهِمُّ بالخروج.
أبداً لا يجتمعان كلاهما
في المنزل معاً،
لكنّ أحد الاثنين يكون
في الخارج دائماً،
يجوب في الأثناء الأرض؛
والآخرُ في المنزل
ينتظر أن تَحين
ساعةُ الذهاب.
أحدُهما يحمل للناس على الأرض
نوراً لِيُبصِروا كلَّ شيء،
والآخر يحمل بين ذراعيه النومَ
شقيقَ الموت.
هو الليلُ الخطِر،

متدثّراً بالضباب.
هنالك مَنزلُ
ابنَي الليلِ المظلم،
النومِ والموتِ، إلهين مخيفين.
لا يحدث أبداً
للشمس الساطعة
أن تراهما بأشعّتها،
لا حين تصعد نحو السماء
ولا عندما تنحدر منها.
أحدهما دائم التجوال
في الأرض وعلى ظهر
البحر الشاسع؛ هادىء
ورفيق بالبشر.
الآخرُ في صدره
قلبٌ من حديد، وروح من برونز،
بلا شفقة. والإنسانُ الذي يقع
بين يديه لا يُفلت منه
أبداً. حتى الآلهة
الذين لا يموتون يرهبونه.

هنالك منازل مكتظّة بالأصداء
يسكنها آلهة الظلّ،
هاديس الكليّ القدرة
وبرسيفون[1] المُرعبة.
يحرسها كلبٌ مخيف
رابض بالوصيد،
كلبٌ لا يعرف الرحمة،
ويلعب لعبة خبيثة:
لطيف مع الذين يدخلون
يُبصبص لهم،
ويحرّك أذنيه؛ لكنه
لا يسمح لهم بالخروج أبداً؛
يَكمُن لهم، يُمسكهم، يأكلهم،
حالما يجتازون ثانية
بابَ هاديس الكليّ القدرة
وبرسيفون المُرعبة.
هنالك تسكن إلهة

---

(١) Perséphone: إلهة العالم السفلي.

يرهبها أولئك الذين لا يموتون،
ستيكس المخيفة، ابنة المحيط
(تعود إلى منشأها)
هي البكر؛ بعيداً من الآلهة
تسكن منزلاً
سقفُه مبنيٌّ من صخور
ضخمة، تكتنفه من كل جهة
أعمدة فضّية
ترتفع حتى السماء.
يتفّق أحياناً لابنة توماس،
إيريس[1] التي تُسابق الريح،
أن تأتي على ظهر البحر الشاسع،
لتنقل رسالة.
إذ تقع مشادّة أو مشاجرة
بين أولئك الذين لا يموتون.
ربّما كذب واحد
ممّن يعيشون في الأولمب

(١) Iris: رسولة الآلهة.

عندئذٍ يرسل زيوس إيريس
لكي تجلبَ من آخر العالم
قسمَ الآلهةِ الأعظمَ، مياهاً شهيرة
في إبريق من ذهب؛
مياه باردة تسيل
من أعلى جُرْف صخري شاهق
شديد التحدُّر. تأتي، بعد أن تمرّ
تحت الأرض حيث يسلكون،
عَبْرَ الليل الأسود،
من النهر المقدّس، المحيط.
هو أشبه بشُعبة تأخذ
الجزء العاشر من كل المياه.
التسعة الأخرى تصنع دوّامات
فِضّية حول الأرض،
وظهر البحر الشاسع،
حيث تتلاشى،
لكنها، هي، تسقط كشلّال
وتبعث الرعبَ في قلوب الآلهة.
لو أنّ واحداً من أولئك الذين لا يموتون،

سيّد ثلوج الأولمب،
سكبها على الأرض ليؤدي قسماً
لا صِحّةَ له،
لكفَّ عن التنفُّس، ولبقي على الأرض
مُدّةَ سنة كاملة.
لا يستطيع الاقتراب
من الرحيق والكوثر
اللذين يغذّيان الآلهة؛ يبقى ممدّداً
على سرير يُصنع له،
من دون نفسَ ولا كلام،
في غيبوبة خطِرة.
بعد سنة طويلة، عندما
يبرأ من مرضه،
يخضع لمحنة جديدة،
تأتي بعد الأولى.
طوال تِسع سنوات يبقى بمنأى
عن الآلهة الذين يعيشون إلى الأبد.
لا يُسمح له بالاشتراك
لا في المشورة، ولا في الأعياد،

طوال تسع سنوات كاملة.
في السنة العاشرة يعاود
الاختلاط بالخالدين،
الذين سُكناهم الأولمب.
ذاك هو القسم الذي،
كرَّس له الآلهة مياه ستيكس،
مياهاً بدائيّة، غير قابلة للفساد،
تجري بين صخور.
هنالك يُرى جنباً إلى جنب
أصولُ وحدود
الليل المعتم
وتارتاروس الضبابي،
والبحر العقيم
والسماء المكتظّة بالنجوم،
أماكن مريعة، رطبة،
يرهبها الآلهة.
هنالك توجد الأبواب البهيّة
والعتبة البرونزية
الراسخة، المثبتة

بجذور متينة لا تنقطع.
صنعت نفسَها بنفسها. في مكان أبعد،
بمعزل عن جميع الآلهة،
يعيش الطيطان، في ما وراء
الخواء المغمور بالسواد.
مساعدو زيوس القصف الرهيب
الذائعو الصيت،
يسكنون في منزل
يقع في قاع المحيط.
هؤلاء هم كوتوس وجيجيس،
وبرياريوس صاحب القلب الكبير،
اتخذه ذاك الذي يهزّ الأرض،
ذاك الذي يزمجر خفيّة،
صُهراً، بتزويجه
كيموبوليا[1]، ابنته.
لكن عندما طرد زيوس
الطيطانَ من أعالي السماء

---

(1) Kymopoléia.

أنجبت الأرضُ
تيفويس، آخرَ أبنائها.
جعلته أفروديت الذهبية
يضاجع تارتاروس.
يداه قويتان جداً،
صالحتان لكل الأشغال؛
ورجلا لا تقاومان،
هو الإلهَ القدير. من كتفيه
ينبثق مئة رأس أفعى،
تنّين مرعب،
يُخرج لكي يلحس
ألسنةً سوداء؛
وفي رؤوسه
الوحشية أعين تفيض
ناراً من تحت الحواجب.
في جميع رؤوسه نار
تتوّهج حالما ينظر؛
ومن جميع هذه الرؤوس
تخرج أصوات مخيفة

مُتنوّعة غريبة:
أحياناً تكون أصواتاً
يمكن للآلهة أن تفهمها،
وأحياناً بالعكس،
تكون خُوار ثور
هائج، هائل،
وأحياناً زئير أسد.
لا يحترم شيئاً،
ويظنّ أحياناً
أنه جرو كلبٌ
(معجزة غريبة)
وفي بعض الأحيان يُصفّر
وتُرجع الجبالُ الصدى.
في ذلك اليوم كاد يحدث
ما لا يمكن إصلاحه،
إذ كان على وشك أن يصبح سلطانَ
الفانين والخالدين،
لو لم يكن أبو البشر والآلهة
ذا رؤية متبصّرة.

أرعدَ، بقوّة، وبثقل،
والأرضُ ولولت جَزعاً
وارتفع صياحُ السماء من فوق،
ودمدم البحرُ وتياراتُ المحيط
وتارتاروس.
وترَنَّح الأولمب الشامخ
تحت الأقدام الخالدة
لسيّده الذاهب إلى الحرب.
ناحت الأرضُ.
واشتعل البحرُ البنفسجي.
ترامى العدوّان.
أحدهما بالرعد والبرق،
والآخر بنار هائلة،
وكانت الرياح حارّة
والصاعقة متأجّجة.
والأرض تغلي برمّتها
والسماءُ والبحر.
وكانت الأمواج العالية تضرب
رَعْنَ الجبل في الوجه والجنبات

عندما يهاجم الخالدان.
لم يته الزلزال، وارتجف منه هاديس،
أميرُ أولئك الذين ماتوا،
والطيطانُ تحت تارتاروس،
الذين يعيشون قرب كرونوس،
لأنّ الجَلجلةَ لم تنتهِ بعد
وكان القتال رهيباً.
أرخى زيوس لغضبه العِنان
وامتشقَ أسلحتَه
الرعدَ والبرقَ
والصاعقة التي تُحرق؛
قفز من أعلى الأولمب،
وضربَ، وأحرقَ
كلَّ الرؤوس الضخمة
للوحش المَهول.
ولِفرط ما ضربه
جرّده من قوته،
فخرَّ الآخرُ أرضاً، ممزّقاً.
تأوّهت الأرض الهائلة.

ومن جسد هذا السيّد المصعوق
خرجت ألسنةُ لهب.
وفي وِهاد الجبل،
عند المُنحدرات الوعرة السوداء،
سقط مُجندلاً. والأرضُ الهائلة
لم تكفّ عن الاحتراق،
نافثةً دُخاناً كثيفاً،
ذائباً كما يذوب القِصدير
عندما يُسخّنه الصانعُ الماهر
في بوتقة واسعة،
أو كما يذوب على الرغم من كل شيء
الحديدُ الذي هو أقسى بكثير،
عندما يُصار، في وِهاد الجبل،
إلى تحويله بالنار،
حين تُسيله يدا هيفاستوس
على الأرض المقدّسة.
هكذا ذوّبته الأرضُ
والنارُ المتأجّجة.
والقلب المتميّز غيظاً ألقاه

في تارتاروس السحيقة.
من تيفويس[1] يأتي
هبوب الرياح الرطبة
(من أجل نوتوس[2] وبوري[3]
وزفير[4] التي تطرد السحاب من السماء،
تأتي الرياحُ من الآلهة،
وهي نعمة عظيمة للبشر).
الرياحُ الأخرى تَهُبُّ على البحر
كالحمقى.
تُرى مندفعة
على المياه المغطاة بالضباب.
هي مُصيبة للبشر
مع زوابعها الشرّيرة.
تَهُبُّ حيثما كان، تدور،
تُشتّتُ المراكبَ،
وتُهلكُ البحّارة.

---

(١) Typhôeus = Typhon.
(٢) Notos.
(٣) Borée.
(٤) Zéphyr.

لا ملجأ يحتمون به منها
عندما يلاقونها
في مكان ما على البحر،
كذلك أيضاً على الأرض
الفسيحة، المُزدانة بالأزهار،
حيث تُتلف أعمال
الناس المخلوقين من التراب.
تغطي كلَّ شيء بالغبار
وتُحدث ضجَّة مخيفة.
عندما أنهى الآلهة السعداء
مُهمَّتَهم،
ونالوا بالقوّة
ضِدَّ الطيطان امتيازاتهم،
إذ ذاك طلبوا، بناءً على
على نصائح الأرض، من زيوس
الأولمبيّ البعيد النظر
أن يملك وأن يحكم
أولئك الذين لا يموتون. عندئذٍ
قام هو بتوزيع الامتيازات.

اتّخذ زيوسُ ملكُ الآلهة
زوجةً أولى هي ميتيس[1]
التي تعرف أكثر مما يعرفه الآلهة
والبشر الذين يموتون.
لكن لمّا كانت على وشك
أن تُنجب أثينا ذات العينين الرماديّتين،
وجد وسيلةً
لخداعها بمكر.
فيما كان يُسمعها كلاماً معسولاً،
ابتلعها في بطنه.
كان ذلك بناءً على نصيحة الأرض
والسماء المكتظّة بالنجوم،
كانا يريدان الحيلولة دون أن يوجد
بين الآلهة الذين يحيون إلى الأبد،
مَن يحظى بالرتبة الملكيّة
غير زيوس.
ثم إنها أنجبت أبناء

---

(١) Métis.

يتمتّعون بذكاء شديد:

في البدء أنجبت فتاة

تريتوجنيا[1] الجميلة بعينين رماديّتين،

وذهناً حادّاً؛

لكن بعد ذلك أنجبت

ولداً كان ليصبح

ملكَ الناس والآلهة،

عنيفاً، مُتعجرفاً، إلى أقصى حدّ.

غير أنّ زيوس ابتلعه

على الفور،

لكي تنبئه الإلهة

بما هو خير، وما ليس بخير.

ثم إنّه تزوّج تيميس[2] المتألّقة

التي أنجبت الفصول

أونوميا[3]، وديكي[4]، وإيريني[5]

---

(١) Tritogénéia: سُمّيت بذلك لأنها ولدت قُرب بحيرة تريتوني.

(٢) Thémis. (٣) Eunomia: تمثل القانون.

(٤) Dikè: تمثل العدالة.

(٥) Eirènè: تمثل السلام. هؤلاء الثلاث من صغار الآلهة. وهن في الميثولوجيا اليونانية يرمزن إلى فصول: الربيع، والصيف، والشتاء، وليس هناك فصل رابع.

ذاك المزدهر،
الذي يراقب ما يفعله
الناس الذين يجب أن يموتوا،
والأقدار[١]، التي خصّها زيوس
بالنصيب الأفضل،
كلوثو[٢]، ولاشيزيس[٣]، مع أتروبوس[٤]
التي تُعطي الناسَ،
الناسَ الذين يجب أن يموتوا،
نصيبَهم من الخير والشرّ.
أورينومي، ابنة المحيط
- جسدها ينضح بألف فتنة -
أنجبت له النِعمَ الثلاث[٥]
ذوات الخدود الأسيلة،
أغلاي[٦] وأوفروسين[٧]،

---

(١) Destinées : ربّات القدر.
(٢) Clotho : الغزالة. تغزل خيط الحياة.
(٣) La chesis : تلفّ الخيط وتحدّد لكل إنسان طول خيط حياته.
(٤) Atrpos : تقطع خيط الحياة.
(٥) Graces.
(٦) Aglaé : تمثل الجمال في رونقه.
(٧) Euphrosyne : تمثل قمّة الفرح.

وثالي[1] اللذيذة العذبة.

عندما ينظرنَ ينساب من أعينهنّ

الحبُّ الذي يحطّم

الأجسادَ. وذاك الضوء

تحت حواجبهنّ معجزة.

واندسّ في سرير

ديميتر[2]، الحاضنة الطيّبة،

فأنجبت برسيفون[3]

ذات الذراعين البيضاوين

التي اختطفها أيدونوس[4] من أمّها:

وكان زيوس أعطاه إياها.

علاوة على ذلك أحبّ منيموزين

ذات الشعر الجميل.

منها وُلِدت ربّات الفنون

ذوات التيجان الذهبية.

---

(١) Thalie: تمثل الرخاء.

(٢) Dèmèter: إلهة الخصب والزراعة.

(٣) Perséphone: إلهة جميلة تزوجت هاديس ضد رغبتها وأضحت ملكة الجحيم.

(٤) Aïdoneus: إله الأرض وأخو زيوس.

هُنَّ تِسْعٌ. يُحيِيْن الأعيادَ

وسعادة الغناء.

وأنجبت ليتو[١] أبولون[٢]

وأرتميس[٣] ذات السهام الذهبية،

أبناءَ ألطفُ وأحبُّ

من جميع المتحدّرين من السماء؛

مارست الحبَّ

مع زيوس ذي الدِرع.

وفي الختام تزوّج

هيرا المُتألّقة.

أنجبت هيبي وآريس[٤]

وكذلك إيليثيا[٥]

مارست الحبَّ مع ملك

البشر والآلهة.

---

(١) Léto: إبنة كيس وفيبي عاشرها زيوس قبل اقترانه بهيرا.

(٢) Apollon: أبهى الآلهة إله النور وضياء الشمس.

(٣) Artémis: ربّة الصيد وإلهة الغابات.

(٤) Ares: إله الحرب.

(٥) Elleïthuïa: إلهة الولادة.

وهو وحده أنجب من رأسه

تريتوجينيا ذات العينين الرماديتين[1]:

رهيبة، تدعو إلى القتال،

وتقود الجيوش؛

لا يُتعبها شيء، وتسود؛

تهوى الحرب والمعارك.

وهيرا من دون مضاجعة

أنجبت هيفاستوس[2]

الذائع الصيت (كانت

غضبى ناقمة على زوجها)

يُتقن أفضل من كل المتحدّرين من السماء

فنونَ الصنائع كلَّ الإتقان.

---

(1) Athena = Tritogénéia: تروي الأسطورة أنه لما حانت ولادة أثينا وهي في بطن أمها ميتيس التي ابتلعها زيوس وهي حامل بها شعر أبو الآلهة والبشر بصداع رهيب فطلب من إبنه هيفاستوس أن يشق رأسه ليرتاح من ألمه المبرّح، فلما شق جمجمته خرجت منها إلهة فائقة الجمال تحمل درعاً ورمحاً طويلاً. وأثينا هذه هي التي علمت الإنسان كيف يستعمل الأدوات، وعلمته صنع الفأس والمحراث ونير الثيران والعجلة والشراع، وعلّمت المرأة الغزل والحياكة، وابتكرت علم الأرقام وعلمته للرجل وليس للمرأة.

(2) Héphaïstos: إله الحدادة والنار والشرار وصناعة المعادن. وكان دميماً أعرج.

ومن أمفيتريت[1] وذاك الذي
يهدر فيرجّ الأرض[2]،
وُلِدَ تريتون[3] الكبير، القوي
الذي يَسْتَحوِذ على دوّامات
البحر. يُقيم مع أمّه
والأمير أبيه،
في منزل ذهبيّ. وهو إله رهيب.
ولآريس[4]،
الذي يخرق الجلود،
أنجبت سيتيري[5]
هولاً[6] ورُعباً[7]،
إلهين رهيبين يشتّتان
كتائب البشر المنيعة
عندما تُجمّد الحربُ القلوبَ،
حين يدمّر آريس المُدن،

(۱) Amphitrite: إبنة دوريس ونيري. إلهة البحر.
(۲) المقصود إله البحر بوزيدون.
(۳) Triton.
(٤) Arès.
(٥) Cythérée: هي أفروديت.
(٦) Epouvante.
(۷) Panique.

وأنجبت هارموني[1]

التي تزوجها قدموس[2] المقدام.

ولزيوس أنجبت مايا[3]،

ابنة أطلس، هرمسَ[4] الفخور

رسولَ الآلهة.

كانت قد اندسَّت في سريره المقدّس.

وأنجبت له سيميلي[5] القدموسيّة

(كان قد ضاجعها)

ديونيزوسَ[6] واهبَ الفرحَ.

هي فانية، وهو خالد.

وكلاهما إلهٌ الآن.

---

(١) Harmonie ـ ومعنى الإسم إنسجام/تناغم.

(٢) Cadmos: إله من أصل فينيقي. خطف زيوس أخته أوروبا ابنة ملك صيدا أغنور، فذهب قدموس مع أربعة من إخوته لاستعادتها، لكنه لم ينجح في مهمته وبقي مع إخوته في اليونان حيث أنشأوا مدينة طيبة. أدخل الأبجدية الفينيقية إلى بلاد اليونان.

(٣) Maïa.

(٤) Hermès.

(٥) Sémélè: ابنة قدموس.

(٦) Dionysos: إله الكرمة والخمر والسكر والخصوبة والطبيعة: هو باخوس عند الرومان.

وأنجبت ألكميني[١]

هراكليس[٢] بكل قوّته،

وكانت قد مارست الحبّ

مع زيوس سيّد الغيوم.

وتزوّج هيفاستوس المشوَّه

المعروف في كل مكان، أغلاي

صُغرى النِعم الثلاث؛

وكانت زوجته الصَّبوح.

اقترن ديونيزوس ذو الشعر الذهبي

بأريان[٣] الشقراء،

إبنة مينوس[٤]؛

وكانت زوجته الصَبوح

خلّصها كرونيون[٥]

---

(١) Alcmene.

(٢) Heraklès: هرقل. من الأبطال المشهورين في الميتولوجيا اليونانية. عُرف بالقوّة والشجاعة وله مغامرات ومآثر كثيرة.

(٣) Ariane.

(٤) Minos: إبن زيوس وأوروبا، ملك كريت القوي، بعد موته أصبح أحد قضاة الجحيم مع ردامنت وإياك.

(٥) إسم آخر لزيوس.

من الموت والشيخوخة.
وابنُ ألكميني
(ذات الكعاب الرشيقة)
القوي هيراكليس،
تزوّج، بعد أن أنهى أعماله،
هيبي، إبنة زيوس العظيم
وهيرا ذات الخُفّ العسجدي،
وكانت زوجته المحتشمة
على الأولمب المكلّل بالثلج.
وهو سعيد، أنجز
مأثُرةً عظيمة وعاش
لا يعرف ألماً ولا شيخوخة
إلى الأبد مع الخالدين.
وللشمس[1] التي لا تسأم أبداً
أنجبت برسيس الشهيرة،
إبنة المحيط،

(١) Hilios: وهو إله مذكر باليونانية.

سيرسي[١] وأيتيس[٢] الملك.
واتخذ أيتيس، إبنُ الشمس
التي تمنح البشرَ النورَ،
زوجةً من بنات النهر المحيط
الذي يعود إلى منبعه.
كانت تلك فكرة الآلهة: أن يتزوّج
إيديا[٣] الأسيلة الخدَّين.
استلمت للحبّ
بأمر أفروديت الذهبية
وأنجبت ميدي[٤]
الرشيقة الكعبين.
ليَكُنِ السرورُ معكنّ،
أنتنَّ اللواتي تسكنّ في الأولمب،
ومعكِ أيضاً أيتها الجُزر، والبلدان،
ومعكَ، يا بحر، في الأثناء.

---

(١) Ciroé: يعنى إسمها «الطير الكاسر». كانت تملك قدرات خارقة. تستطيع أن تُنزل النجوم من السماء. لكنها أتقنت بنوع خاص صنع السموم وأشربة تحوّل الناس إلى حيوانات.

(٢) Aétès.

(٣) Iduia.

(٤) Médée.

والآن خَبِّرنَ يا معشر الإلهات،
المغنيّات الرقيقات،
ربّات الفنون الأولمبيّات،
بنات زيوس ذي الدِرع.
خَبِّرنَ أيّ من الإلهات رقدنَ
مع واحد من البشر الذين يموتون،
لكي يُنجِبْنَ (هُنَّ الخالدات)
أبناءً يُناظرون الآلهة جمالاً وبهاء.
ديميتر، الإلهة بين الإلهات،
أنجبت بلوتوس[1]
(عرفت مُتعة الجماع
مع جازيون[2] البطل الشجاع
في حقل بكر، محروث ثلاث مرّات،
في بلاد كريت الجميلة)؛
هذا الابنُ يجوب الأرضَ
وسطحَ البحر الشاسع؛

(١) Ploutos: إسمه يعني «الغنى». إله الثروة أو الغنى.
(٢) Jasion: يُعتقد أنه الزارع البدائي. يرجّح أنه يمثل الثروة الزراعية.

إذا ما صادف أحداً،

إذا ما وقع بين يديه أحد،

يهبه الرخاء والغنى،

ويُضفي عليه سعادةً قُصوى.

ولقدموس أنجبت هارموني،

ابنةُ أفروديت الذهبيّة،

إينو[١] وسيميلي[٢]

وأغوي[٣] الأسيلة الخدّين،

وأوتونوي[٤] التي تزوجّها

أريستي[٥] ذو الشعر الكثّ

ويوليدوروس[٦] أيضاً،

في طيبة ذات التيجان البهيّة.

وإحدى بنات المحيط،

---

(١) Ino: اقترنت بملك طيبة آتاماس في زواج ثانٍ.

(٢) Sémélé: نالت الخلود واسم تيوني من زيوس.

(٣) Agaué: تزوّجت إيشيون وأصبحت أم الملك بونتي.

(٤) Autonoé.

(٥) Aristée: من الأبطال. إبن أبولون والحورية سيرين. يمثل النشاط الرعوي والزراعي.

(٦) Polydôros: خلف أباه قدموس على عرش طيبة.

بإيعاز من أفروديت الذهبية،
مارست الحبَّ مع خريزاور[١]،
ذي الطبع العنيد.
تلك هي كاليروي[٢]؛ وأنجبت ولداً،
كان أقوى الناس،
هو جيريون، لكنه قُتل
على يد هيراكليس الجبّار،
بسبب البقرات الحنفاوات
في إيريتي[٣] وسط الأمواج.
ولتيثون[٤] أنجبت أورور[٥]
ممنونَ[٦] الذي يعتمر خوذة برونزية
(هو ملك الأثيوبيين)
والأميرَ إيماثيون[٧].
لكنها أنجبت لسيفال

---

(١) Khrysaor.
(٢) Kallirhoè.
(٣) Érytheé.
(٤) Tithon : أمير طروادي جعله زيوس خالداً ابناه على طلب أورور.
(٥) Aurore : الفجر.
(٦) Memnon.
(٧) Émathion. كان عدواً لهرقل الذي قتله.

ابنًا مِقداماً

هو فايتون الباسل،

بشريٌّ، أشبهُ بالآلهة

كان لا يزال في رَيعان

شبابه المجيد،

وكان طفلاً طريّ العود

عندما اختطفته

أفروديت الباسمة، وحملته

إلى هياكلها المُلهَمة؛

ليلاً، هو في الهيكل

كاهن وسلطة إلهيّة.

وابنة الملك أيتيس[1]،

تلميذ زيوس،

عملاً بنصيحة الآلهة

الذين يعيشون إلى الأبد،

أخذها ابنُ إيزون[2] من أيتيس،

---

(١) Aétès: إبن الشمس وبيرسي. ملك كولشيد على حدود القوقاز.

(٢) Éson.

بعد تجارب مريرة،

فرضها عليه

ملك عظيم متغطرس،

هو بيلياس[1] العنيف،

طاغية أصبح مجنوناً.

فعل كل شيء، وعاد إلى إيولكوس[2]

بعد مشقّات كثيرة،

حاملاً على مركبه السريع

الفتاة ذات العينين المتلألئتَين

هو، ابن إيزون[3]؛ ولكي

تصبح زوجته الأنيسة.

ولم تلبث أن استسلمت لجازون[4]

راعي الشعب؛

وأنجبت ولداً، هو ميديوزَ[5]

---

(١) Pélieès: إبن بوزيدون وتيرو.

(٢) Iolcos: مملكة على حدود تساليا.

(٣) Eson: ملك إيولكوس.

(٤) Jason: إبن ملك إيولكوس.

(٥) Médéios.

الذي ربّاه في الجبل
شيرون[١]، إبن فيليرا[٢].
تلك هي مشيئة زيوس العظيم.
لكن من ضمن بنات نيري[٣]،
شيخ البحر،
واحدة هي بساماتي[٤]،
إلهة بين الإلهات،
أنجبت فوكوس[٥]
ثمرة حُبّها إياك[٦]،
بأمر أفروديت الذهبية،
وثيطس[٧] ذات القدمين الفضيّتين،
الإلهة التي اغتصبها بيلي[٨]،

---

(١) Chiron: إبن كرونوس وفيليرا. هو قنطور نصفه رجل ونصفه فرس. كان يعيش في مغارة على جبل بيليون في تساليا. عرف بحكمته ومعرفته الواسعة خلافاً لأفراد جنسه.
(٢) Philyra إبنة كرونوس وتيتيس.
(٣) Nérée.
(٤) Psamathè.
(٥) Phokos: قتله أخواه غير الشقيقين بيلي وتلامون.
(٦) Eaque: ملك إيجين طرد قاتلي فوكوس بعد اكتشاف الجريمة.
(٧) Thétis: إبنة نيري ودوريس.
(٨) Pélée: صاحب مغامرات. كان مزواجاً.

أنجبت أخيل[1]

قاتِلَ الرجال، قلب الأسد.

وسيثيري[2] ذات الإكليل الجميل

أنجبت إيني[3]

منغمسة في حبّ وحنان

مع أنشيز[4] البطل،

على مرتفعات إيدا، التي تخفي

في منحنياتها غابات.

وسيرسي، إبنة أورانوس[5]،

إبن هيبريون[6]،

أنجبت في حب

---

(١) Achille: بطل ملحمة الإلياذة لهوميروس التي تروي حصار طروادة. أرادت أمه أن تجعله خالداً فغطسته في نهر ستيكس وهي ممسكة بعقبه: توفي قبل نهاية المعركة بسهم مسموم أطلقه باريس على عقبه، عملاً بنصيحة أبولو. وعِقب أخيل كناية عن نقطة الضعف غير المحصّنة.

(٢) Cythérée = Aphrodite.

(٣) Énée: أمير طروادي أحد أبطال حرب طروادة.

(٤) Anchise: إبن ثيميثي وكابيس. أحد أحفاد طروس الذي سميّت طروادة باسمه.

(٥) Ouranos = Le Ciel = السماء.

(٦) Hypérion أحد الطيطان إبن الأرض والسماء.

أوليس[1] الذي يواجه كلّ محنة
وأغريوس[2] ولاتينوس[3]،
الكاملَ والقويَّ.
وأنجبت من بعد تليغونوس[4]
وفقاً لأفروديت الذهبية.
وهم، في مكان بعيد
في أكثر الجزر المقدّسة خفاء،
يحكمون بلاد الأثروريين
ذوي المجد التليد.
ولأوليس أنجبت كاليبسو[5]،
إلهة الإلهات،
ملتحمين في نشوة الحب،
نوزيتوس[6] ونوزينوس[7].

---

(١) Ulysse: أشهر أبطال الميثولوجيا اليونانية مع هرقل، بطل ملحمة الأوديسة.
(٢) Agrios.
(٣) Latinos.
(٤) Télégonos. يعني إسمه «الذي وُلد في مكان بعيد».
(٥) Calypso: يعني إسمها «تلك التي تُخفي»، حورية بحر التقطت أوليس بعد غرق مركبه. ثم تدلّهت في حبّه.
(٦) Nausithoos: ملك الفياسيين.
(٧) Nausinos.

هؤلاء هُنّ الإلهات،
اللواتي لا يَمُتْنَ، واللاتي ضاجعنَ
رجالاً يموتون،
وأنجبنَ منهم أبناءً أشباهَ آلهة.
والآن، يا معشرَ النِساء،
غنّينَ بصوت عذب،
ربات الفنون الأولمبيّات
بنات زيوس ذي الدِرع.

هذا الكتاب

يروي الشاعر الإغريقي هزيودوس في كتابه «التيوغونيا» أو «أنساب الآلهة» قصة ولادة الآلهة ونشأة العالم في الوقت عينه. ويتضمّن كتابه الآخر «الأشغال والأيام» تطوّرات ميثولوجية كثيرة. ويعزو القدماء إلى الشاعر الإغريقي الملحمي هوميروس ثلاثة وثلاثين نشيداً تمجّد الآلهة من دون أن تغفل في معظم الأحيان الإشارة إلى، أو رواية، أحد الفصول المؤثّرة من أسطورتهم.

وليس من المُحال القول بأن هذا اللون من الشعر ينتمي إلى الشعر الديني. لكن تبقى معرفة ما هي حدود هذا التأكيد، وبأيّة شروط يمكن القول إنّ هزيودوس والشعراء المنشدين الذين نظموا قصائدهم في ظلّ هوميروس هم الذين تركوا لنا شعراً دينياً.

ISBN 978-9933350970



